



العدد الثامن والعشرون
شهر رمضان
عام ١٤٢٥هـ

فيصل الدخيل

مسعر حرب



صيام المجاهد .. وجهاد الصائم

عبد الرحمن اليازجي يروي وقائع

معركة حي النهضة





مجلة نصف شهرية - العدد الثامن والعشرون
شهر رمضان - عام ١٤٢٥هـ

في هذا العدد

أما بعد

فإن الناظر لما يجري اليوم من تسلط الكفار والمرتدين والمنافقين على الإسلام والمسلمين، خصوصاً المجاهدين، وما يفعلونه بهم من أسرٍ، وقتلٍ، وتشريدٍ، وانتهاكٍ للأعراض؛ فإنه قد يتساءل فيقول: أليس هؤلاء المتسلطون على المسلمين وخصوصاً المجاهدين أليسوا كفاراً، معتدين، مجرمين، باغين، مفسدين، محاربين؟! وهؤلاء أليسوا مؤمنين، مظلومين، مستضعفين؟! فلماذا لا ينتصر الله لعباده المؤمنين؟ لماذا لا ينتقم الله من أعدائه الكافرين؟ فالجواب هو: أن الله عليم حكيم، لا يقدر شيئاً إلا لحكمة علمها من علمها، وجهلها من جهلها، أيحسب هذا أن الله يجهله أمر هؤلاء الكفار وما يفعلونه بالمؤمنين؟! قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وروى البخاري عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته) قال: ثم قرأ: "وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد"، أيحسب هذا أن الله لا يقدر أن ينصر عباده المؤمنين؟! قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: "ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين .





فاتحة المجلّة

بقلم الشيخ :
سعود بن حمود العتيبي
حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فسرعان ما مضت أيام هذا الشهر الكريم وهانحن نودع النصف الأول من شهر رمضان، ويوشك أن يغادر بما فيه من طاعة الطائعين ومعصية العاصين، وجهاد المجاهدين وقعود القاعدين، وهكذا هي الحياة القصيرة، فهنيئًا لمن جعلها طاعةً لله وتوحيدًا وبراءة من الطاغوت وجهادًا في سبيل الله، وبؤسًا لمن آثر العاجلة على الآجلة وباع دينه بدنيا غيره، من علماء السوء وجنود الطواغيت وكل من انضمّ إلى فسطاط الكفر والنفاق والردة.

وأمامنا العشر الأواخر من هذا الشهر، وفيها ليلة القدر ليلة خير من ألف شهر، تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت هذه العشر أحيى ليله وأيقظ أهله وجدَّ وشدَّ المئزر، ومن فاته أول الشهر فلا تفُته العشر الأواخر وليلة القدر.

وأهنئ إخواننا المجاهدين في العراق بما قاموا به من الجهاد في هذا الشهر، وما قدَّمُوا من الأعمال العظيمة فيه، ولعلَّ من أعظم تلك الأعمال بيعة القائد أبي مصعب الزرقاوي سدده الله لشيخ المجاهدين الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، وأيُّ قربةٍ أعظم من الاجتماع على حبل الله المتين وصراطه المستقيم ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا**﴾، وهذه البيعة العظيمة خطوة في طريق توحيد الأمة واجتماع المجاهدين تحت راية واحدة، والاجتماع على الحق والتوحيد والجهاد هو مفتاح النصر وطريق التمكين بإذن الله.

وهذه المرحلة التي وصل إليها الجهاد بحمد الله، منذ عملية الحادي عشر من سبتمبر إلى العمليات الموفقة الناجحة وقيام عدد من جبهات الجهاد في أماكن متفرقة من العالم، وفي منطقة وسط العالم في العراق وفي جزيرة العرب، تؤذن بقرب النصر وزوال الهيمنة الصليبية واليهودية على بلاد المسلمين، وتبشّر بسقوط الأنظمة المرتدّة المتسلطة على بلاد المسلمين.

والمجاهدون في جزيرة العرب على العهد الذي عاهدوا الله عليه، والعزم الذي اجتمعوا وتبايعوا عليه، من الجهاد في سبيل الله حتّى ينالوا إحدى الحسنيين، ومن إعداد العدة ومقاتلة أعداء الله بالسيف والسنان، وبالحجة والبيان حتى تكون كلمة الله هي العليا، وتكون كلمة الذين كفروا من الصليبيين والمرتدين السفلى، وحتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله.

فيا أهل الجزيرة؛ قد أوجب الله عليكم الجهاد في سبيله، وقامت عليكم الحجة وأراكم الله الآيات الباهرة، فكم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرة من كفار الجزيرة، وكم من كرامة رأيتموها وآيةٍ سمعتم بها، بعد الأصول الشرعية الواضحة التي لا مجالٍ فيها لجدال، من آيات الله البينات وأحاديث رسوله المبيّنات.





ومن لم يكن له في سوق الجهاد والشهادة نصيب من القاعدين المحرومين، أو من المأذون لهم المعذورين، فلا يفوتنّه الدعاء لإخوانه في سجوده في أوقات الدعاء ومظانّ الإجابة، فإنّ سهام الليل لا تخطئ وإنّ نصر المجاهدين بالدعاء لمن أعظم أنواع النصر، إلى جنب نصرهم بالسلاح والسنان الذي هو فرض عينٍ لا يُعذر فيه إلاّ من عذره الله من النساء والعاجزين عن الجهاد.

ومن فاته الجهاد فلا يفوتنّه الذب عن أعراض إخوانه المجاهدين، والدعوة إلى ما يدعون إليه من الجهاد والتوحيد، وتحريض الناس على الجهاد في سبيل الله، فلا يجمع بين القعود عن الجهاد، والسكوت عن الكفر البواح، وخذلان إخوانه المجاهدين في جزيرة العرب وفي العراق وفي أفغانستان والشيشان والجزائر وفي مشارق الأرض ومغاربها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .









دفن السبت الماضي ٩ رمضان ١٤٢٥ هـ الشهيد عبد اللطيف الخضيري رحمه الله، بعد أن تسلم ذووه جثته من الحكومة السلولية، بعد تأخير وحبس لجثة الشهيد استمر قرابة الشهرين، وأثناء تغسيل الجثة انبعث الدم الحارُّ من جرحه الذي استشهد منه في كرامة تكررت كثيراً للشهداء في جزيرة العرب، وشاهدها من حضر تغسيل الشهيد عبد اللطيف رحمه الله، ثم نقلت الجثة إلى مسجد صلي على الشهيد فيه، ثم نقل إلى المقبرة حيث جاءت مجموعات تريد الصلاة عليه، واحتدم النقاش في الصلاة عليه حيث طالب كثير من الحاضرين بعدم الصلاة على الشهيد، كما طالبوا عند دفنه ألاَّ يُخمَّر وجهه، وفي هذا تطور ملموس وانتشار للوعي الجهادي ومعرفة أحكام الجهاد الفقهية في هذه الأرض التي كانت مغيَّبة عن ذروة سنام الإسلام منذ عشرات السنين .

وانتشرت بين أهالي بريدة أخبار وقصص كثيرة عن الشهيد رحمه الله الذي كان معروفًا في الأوساط العلمية في بريدة بسبب أنشطته الخيرية المتنوعة، وذاع الخبر بين أهالي البلد عن انتشار رائحة المسك من قبر الشهيد، مما أدَّى إلى توافد أعداد كبيرة من الناس إلى المقبرة –التي كانت مطوقة بقوات الطوارئ– رغبةً في الاطلاع.

وكرامات الأولياء ثابتةٌ لا تنكر كما هو معتقد أهل السنة والجماعة، وقد شاهد المجاهدون في جزيرة العرب كثيراً من الكرامات التي لا ينطلقون منها بل يستأنسون بها وترفع هممهم ومعنوياتهم وتكون سببًا في ثباتهم، وينطلقون من الأصول البينة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد جهود محمومة من الحكومة السعودية وعلمائها لتغطية تلك الكرامات وجحودها أظهرها الله رغمًا عنهم في وقائع متتابعة لم يحيروا عنها جوابًا : بدءً بحصار العمارية ثم عملية الخبر ثم شهداء الملز .

جديرٌ بالذكر أنَّ تأخير دفن جثة الشهيد سنة متبعة عند المباحث السلولية حيث أخروا غالب جثث شهداء الجزيرة شهرًا أو أكثر ولم تسلم لأهلها في الحال، ولا يخفى ما في ذلك من تعدٍّ على الأموات واستخفافٍ بأقاربهم وأهليهم، وانتهاكٍ للحدود الشرعية واستهانةٍ بالأحكام، ولم يسبق أن سُلِّمت جثة أحد الشهداء لأهله ودفنت في وقت قصير إلاَّ حينما يَحمل الشهيدَ إخوانُهُ ويدفنونه كما دفنوا عدداً من الشهداء منهم عامر الشهري وراكان الصيخان وناصر الراشد وغيرهم رحمهم الله .

- في الوقت الذي تضاعفت فيه عائدات النفط بسبب ارتفاع الأسعار غير المتوقع، حيث تراوح معدل أسعار النفط بين ٣٥ دولاراً و٥٥ دولاراً، وهي أسعار مرتفعةٌ جداً، في هذا الوقت يصرح المتحدث الأمني باسم وزارة الداخلية بأنَّه **(تمَّ القبض)** على عدد ممن لهم علاقة بالعراك الذي حدث أمام الجمعية الخيرية بالعريجاء.

وسبب العراك كما صرَّح المصدر المسئول نفسه: أنَّ مجموعة من النساء حضرن إلى الجمعية الخيرية لطلب المساعدة، واشتدَّ الزحام حتَّى أدَّى إلى العراك على الصدقات التي توزِّعها الجمعية على بنات المسلمين في الجزيرة، في أغنى بلاد الأرض بأغلى سلعة: النفط، وفي شهر رمضان الذي تتضاعف فيه الصدقات وتكثر عند الجمعيات الخيرية، حيث





يفترض أنَّ الفقراء يجدون ما يغنيهم في هذا الشهر الكريم، وكان التصرف الحكيم من جنود الطاغوت أن قاموا بإطلاق أعيرة النار في الهواء لتفريق المسكينات، والله عز وجل يقول: ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾؛ فكيف بترويع النساء بإطلاق النار؟ وقد نفى المصدر المسئول إطلاق النار مستدلاً بعدم وجود إصابات في الحاضرين مستغفلاً بذلك كل من يقرأ الخبر ويعلم أنَّ إطلاق النار في الهواء لا يُمكن أن يصاب منه أحد!

وسرقة أموال المسلمين جريمةٌ من جرائم آل سعود في بلاد الحرمين، وإن لم تكن أكبر الجرائم فهم مشغولون بكثير من الجرائم الكبرى من تولي الكافرين وإعانتهم على المسلمين، ومحاربة الإسلام والمسلمين والجهاد والمجاهدين في وسائل الإعلام المختلفة وبالأجهزة الأمنية المتنوعة، والحكم بغير ما أنزل الله وتحكيم القوانين الوضعية في بلاد المسلمين، وحماية المشركين الذين يدعون غير الله في المسجد النبوي بقوات الطوارئ والمباحث، وسجن كل من أنكر الشرك أو فكر في النفير إلى الجهاد سواء في الجزيرة أو في العراق أو في غيرها، ولم يمرّ بجزيرة العرب حكمٌ جاهليٌّ طاغوتي كالحكم السعودي منذ قُضي على مسيلمة الكذَّاب حاشا حكم القرامطة الذي اقتصر على جزء يسير من الجزيرة في فترة من تاريخها.

- بعد إعلانها البيعة للشيخ أسامة حفظه الله قامت جماعة التوحيد والجهاد بقيادة أبي مصعب الزرقاوي حفظه الله بتذييل بياناتها وتقاريرها الإخبارية باسم "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" وبذلك ينضم المجاهدون في العراق إلى إخوانهم في قاعدة الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها، تحت راية واحدة وأمير واحد ، متمثلين قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ .

من جهة أخرى تتابعت العمليات على ساحات المعارك في العراق حيث كان من أبرزها مقتل ٤٨ جندياً من عناصر الحرس الوطني العراقي دفعة واحدة في كمين محكم نصبه لهم مجاهدو قاعدة الجهاد أثناء خروجهم من معسكرهم ، وجاء في البيان الذي أصدره تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين (فها قد وفق أبناء قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بقطف ٤٨ رأساً عفنة من عناصر ما يعرف بالحرس الوثني العراقي ؛ حيث كانت هذه الزمرة خارجة من معسكر "كركوش" الواقع بين مدينة بلدروز ومدينة مندلي شرق البلاد متجهين إلى جنوب البلاد في إجازة , هذا وقد كانوا يستقلون أربع سيارات , وكان عددهم ٤٨ مرتداً , وقد مكن الله تعالى للمجاهدين من قتلهم جميعاً وغنم سيارتين وأموال كانوا قد استلموها من أسيادهم ولله الحمد والمنة), كما أعلنت جماعة جيش أنصار السنة في العراق اختطافها لـ١١ جندياً من عناصر الحرس الوطني العراقي الموالي للاحتلال , وجاء في البيان الذي أصدرته الجماعة (.. تمكن إخوانكم المجاهدون في جيش أنصار السنة من نصب كمين محكم لإحدى دوريات الميليشيا التابعة لقوات الاحتلال [الحرس الوطني] أثناء قيامهم بواجب على الطريق السريع بين بغداد – الحلة , وحين وصولهم منطقة الكمين انقض عليهم المجاهدون .. فتمكنوا من أسر أحد عشر منهم) وقد أورد البيان أسماء الجنود الأحد عشر , وأشار في خاتمته إلى أن الجماعة تحقق معهم ، أيضاً أعلن وزير الخارجية الأمريكي " كولن باول " مقتل الدبلوماسي الأمريكي " إد سيتز " الذي كان يشغل منصب مساعد مدير الأمن الإقليمي في الخارجية الأمريكية , وهو أول دبلوماسي أمريكي





يقتل في العراق منذ احتلالها من قبل القوات الأمريكية ، وقد لقي حتفه في هجوم استهدف معسكر " فكتوري " المركز الرئيسي للقوات البرية الأمريكية في العراق .

من جانب آخر ذكرت صحيفة [سن هيرالد] الأمريكية أن أكثر من ٨٠٠ من الجنود الأمريكيين السابقين رفضوا العودة إلى الخدمة في كل من العراق وأفغانستان .. ونقلت الصحيفة عن متحدث باسم الجيش الأمريكي قوله بأن نحو ٤١٦٦ جندياً تلقوا رسائل الاستدعاء والعودة إلى الخدمة العسكرية منذ يوم ٦ يوليو الماضي , إلا أن ٨٤٣ منهم رفضوا العودة بتأريخ ١٧ أكتوبر بدون إبداء أسباب الرفض , وتحاول وزارة الدفاع الأمريكية إقناع الجنود الرافضين بالتخلي عن موقفهم والعودة إلى الخدمة بوسائل سلمية دون اللجوء إلى القضاء أو المحاكم .

- أعلنت أسبانيا الحليف الرئيسي الثاني لأمريكا في حملتها الصليبية التي تشنها على البلاد الإسلامية على لسان رئيس هيئة الأركان العامة أنها ستسحب قواتها المتواجدة في أفغانستان والبالغة ٥٠٠ جندي خلال ٢٠ يوماً ، وباكتمال انسحاب قواتها من أفغانستان تكون أسبانيا قد تخلت نهائياً عن الوقوف في الخندق الأمريكي بعدما تلقت الضربات المباركة في مدريد قبل سبعة أشهر والتي أجبرتها على سحب قواتها من العراق آنذاك ، وفي هذا درس للأمة لتعلم أن لا عزة لها إلا بالجهاد وأن الأعراض المنتهكة والبلاد المسلوبة لن تطهر وتسترد إلا بالسيف وسفك الدماء .
- نقلت بعض وسائل الإعلام عن أحد المسؤولين الأمريكيين أنه سيجري في الأيام المقبلة إطلاق سراح ٤٠ أسيراً من أسرى غوانتنامو , وأشار المسؤول إلى أن هذه المجموعة ممن يحملون [الجنسية السعودية] .. الجدير بالذكر أنه سبق قبل عام ونصف تقريباً إخراج خمسة من المجاهدين من شباب الجزيرة من سجن غوانتنامو وتسليمهم إلى الحكومة السلولية التي أودعتهم سجن " الحاير " بتهمة الجهاد منذ ذلك الحين وحتى الآن .. وهؤلاء الشباب هم ممن هب للدفاع عن الإمارة الإسلامية في أفغانستان إبان الحملة الصليبية التي شنتها أمريكا عليها قبل ما يقارب الثلاث سنوات ، وقامت القوات الأمريكية الغازية بعد أسرهم بنقلهم إلى سجن " غوانتنامو " في جزيرة كوبا ، ولم يلاق هؤلاء الشباب من أمتهم سوى الخذلان إلا من شاء الله .. فاللهم فك أسرهم عاجلاً غير آجل .









﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾

" زار أحد كبار الدبلوماسيين السعوديين الولايات المتحدة يوم الإثنين حاثاً الحكومة الأمريكية على عدم التراجع في العراق على الرغم من الهجمات العنيدة للمتمردين ضد قواها . وذكّر المستمعين إليه في لجنة لوس أنجلوس للعلاقات الخارجية أن أمام المملكة الكثير لتخسره إذا انهارت الجهود الأمريكية الصعبة لإعادة إعمار العراق .

وقال عادل الجبير مستشار ولي العهد السعودي الأمير عبدالله للشؤون السياسية إذا تفكك البلد (العراق) نحن على الباب مع حدود طويلة واسعة وغير محمية وأنتم على بعد ٨ آلاف ميل .

وأضاف الجبير عليكم النجاح .. التحدي هو في كيفية القيام بذلك ، لكن عليكم المتابعة إذا أردتم الاستقرار في المنطقة " .

" وشدد الجبير في الخطاب الذي كان يلقيه في غداء عمل أقيم في وسط لوس أنجلس يوم الاثنين ، على أنه لا رغبة للمملكة العربية السعودية برؤية سعر برميل النفط في حدود ٥٠ دولاراً وأصر على أن قوات الأمن السعودية كانت ولا تزال تلاحق بشراسة عناصر تنظيم القاعدة . وقال الجبير حول أن معظم منفذي عملية ١١ أيلول (سبتمبر) كانوا من السعوديين ، أن أسامة بن لادن أراد إضفاء صبغة سعودية على الهجوم لكي يزيد من غضب الشعب الأمريكي تجاه السعودية وهو الذي فقد ثلاثة آلاف ضحية في مركز التجارة العالمي وفي مبنى البنتاغون .

وأصر على أن السعودية هي الهدف الأساسي لتنظيم القاعدة وأن اعتداءات نيويورك وواشنطن هدفت لإيجاد شرخ في العلاقات بين الرياض وواشنطن يؤدي إلى عزل السعوديين عن حليفهم وحاميهم الأساسي .

وقال الجبير إذا تمكنوا من الاستيلاء على المملكة السعودية لن يسيطروا على أهم موقعين إسلاميين مقدسين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) فحسب ، بل يكونوا فرضوا سيطرتهم على ربع مخزن العالم من النفط . تخيلوا ماذا يمكن أن يحدث لو سيطر الطالبان على مليارات الدولارات من عائدات النفط " .

" وأضاف الجبير أنه على الرغم من الغضب المستمر تجاه الوجود الأمريكي في العراق إلا أنه أصبح من الضروري على الولايات المتحدة الضغط من أجل الوصول إلى حل لمسألة التمرد في العراق ، لأن الشعور بالغضب سرعان ما يزول بعد استقرار العراق " .

[لوس أنجلوس - من هيل أندرسون (يو بي آي)]





إصلاح الغلط في فهم النواقض (١١)

إدخال الاصطلاحات العلمية في الحقائق الشرعية (٢ / ٢)

كتبه الشيخ : فرحان بن مشهور الرويلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فإنّ الدين منه ما هو أصلٌ إذا زال خرج صاحبه إلى الشرك والكفر أو إلى البدعة والضلالة، ومنه ما هو فرع يسوغ فيه الخلاف ويُعذر المخالف، ويكون تاركه مفرطًا عاصيًا غير مبتدع ولا مشرك، والمخالف فيه مجتهدًا مأجورًا أو مخطئًا معذورًا، وقد صنّف أهل العلم مسائل العلم المصطلح على تسميته بعلم الاعتقاد في كتب، وفيه فروعٌ كما في غيره من العلوم، وفي العلوم الأخرى أصول كما في هذا العلم، ولكنّ أغلب أصول الدين داخلة في علم الاعتقاد خاصة ما وقع فيه الخلاف بين أهل السنة وأهل الأهواء، فلذلك غلب تسمية هذا العلم بعلم أصول الدين، واشتهر به حتّى توهّم كثير من الناس أنّ أصول الدين كلها من هذا العلم وأنّ الفروع من غيره.

وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القسمة من هذا الوجه، وأطال في المسألة في مواضع من كتبه، وضرب أمثلةً بالصلاة ونحوها من أصول الدين وهي على هذا الاصطلاح من الفروع، وتكلم عن المسائل الدقيقة في علم الاعتقاد وبيّن وقوع الاختلاف فيها فقال: مسائل الدقّ في الأصول لا تكاد تتفق عليها طائفة من السلف، الصحابة والتابعين فمن بعدهم.

وقد نشأ عن هذا الغلط تعظيم مسائل الفروع التي تُذكر في كتب الاعتقاد على وجه التبع أو التفريع على أصلٍ من أصول الدين، ثم التعصب لها والتشنيع على من خالف فيها وعقد الولاء والبراء عليها، كما تجد ذلك في مسألة تعليق التمائم التي فيها القرآن؛ فإنّ الإمام أحمد سئل عنها فقال: اختلف فيها الصحابة فعبد الله بن مسعود ينهى عنها وعبد الله بن عمرو لا يرى بها بأسًا، واختلفت الرواية عن أحمد فيها فرُوي عنه جوازها ورُوي عنه المنع، وهي مسألة من مسائل الفروع تُذكر تبعًا لمسألة التمائم، بخلاف التميمة التي فيها كلام غير مفهوم أو شركٌ معلوم كدعاء الصالحين ونحوه، فنشأ عن ذكر هذه المسألة في كتب التوحيد أن تعصّب لها ناس، وقالوا فيها ما لم يقله أحد من أهل العلم، حتّى من ذكر المسألة في مسائل التوحيد كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرّاح كتابه جميعًا ليس فيهم من غلّظ في هذه المسألة حتى وجد اليوم من غلّظ فيها تغليظًا مزيدًا، ووالى وعادى عليها، بل قد بلغ الأمر إلى تكفير من يعلّق التميمة عند بعض الجهلة، ووقع هذا في أفغانستان أيام الجهاد الروسي كثيرًا، حتّى كان ناس يعادون قائدًا من قادة الجهاد من أهل التوحيد لأنّ معه من يلبس التمائم، وعند سؤال غالبهم يظهر أنّ فيها القرآن حقيقة فهي من التمائم المباحة في قول بعض





السلف، أو أنّهم يظنون فيها قرآنًا فإذا نظر فيها وعلم أن الذي فيها ليس من القرآن مزّقها وهذا الذي يتعلقها يظن أن ليس فيها إلا القرآن معذورٌ بالاتفاق، كما ذكر الشيخ عبد الله عزّام رحمه الله.

وليس المراد من هذا أن يُتساهل في تعليق الودع والخيوط ونحوها مما لا اختلاف في كونه من البدع وقد يصل إلى الشرك، ولا التساهل في تعليق التمائم التي لا يُدرى ما فيها، ولا التساهل في ترك بيان هذا الحكم بل يجب تحذير الناس من التمائم المحرمة، وتعليم الجاهل والإنكار على المعاند، لكن بعد أن يعرف المُنكِر حكمها ويميّز ما يُنكر منها وما لا يُنكَر.

وهذه المسألة من مسائل فروع الاعتقاد التي تذكر تبعًا لأصولها، فكان الغلط أنّ من الناس من ألحقها بأصلها وشدّد فيها ووالى وعادى عليها، ولم يفرّق بين أصول الاعتقاد، ومسائل الاجتهاد منه التي يُعذر فيها المخالف والخلاف فيها قديم منذ الصحابة، ظنًّا منه أنّ كل ما في كتب الاعتقاد من أصول الدين التي لا يسوغ الاجتهاد فيها.

ومن الغلط أيضًا: تعظيم مسائل الفروع التي تُذكر في مصنفات العقيدة وإن لم تكن من مسائل الاعتقاد أصلاً لا الفرعية ولا الأصلية، كذكر بعض السلف مسألة الجهر بالبسملة وأنّها لا تسن في كتب الاعتقاد، وهي مسألة خلاف بين أهل السنة والشافعية يقولون بها ودليلها قويٌّ وإن كان الإسرار أرجح، وذهب ابن تيمية إلى الإسرار مرة والجهر مرة ورآها مما السنة فيه التنويع، وذكر بعض السلف في كتب الاعتقاد عدم القنوت في الفجر إلا للنوازل، والشافعي يرى القنوت في الفجر سنةً مطلقًا لنازلة أو لغيرها مستدلاً بأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فليست من مسائل الاعتقاد الأصلية ولا الفرعية.

ومن الغلط: أن تُؤخذ عبارات من عُرِف عنه الإمامة في السنة والاعتقاد، كأئمة السلف والبربهاري وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وبعض أئمة الدعوة ومن توهمه الناس سائرًا على طريقتهم ممن بعدهم: أن تؤخذ عباراتهم أصولاً وعقائد لا يسوغ لمخالف أن يُخالفها، وغالب ما يكون هذا فيمن لم يشتهر له شيء إلا الكلام في الاعتقاد كالبربهاري، فترى من الناس من يجعل هذه المقالات أدلةً مستقلة، تستنبط منها الأحكام دون تعريج على الكتاب والسنة وألفاظهما، ويتفرع على هذا الغلط في الحكم على بعض الناس بالكفر، أو العكس في عذر بعض من لا يُعذر لعبارة مجملة أو فهم غلطٍ لها، كما وقع من أحد الأفاضل في تكفير الرافضة الموجودين اليوم إذ استشهد بكلام لابن تيمية قال فيه: (ومن قال: إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم من كفّر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة)، فاستدل بكلامه على عدم تكفير الرافضة وعلى أنّ هذا مذهب أهل السنة، وهذا غلط قبيح ووهَم شنيع، فليس في كلام ابن تيمية رحمه الله منع تكفير واحدة من الفرق، بل فيه الرد على من كفر جميع تلك الفرق عدا الطائفة الناجية، والذي نفاه ابن تيمية عن السلف والأئمة هو تكفير كل واحدة من الثنتين والسبعين فرقة، لا تكفير واحدةٍ منها، ولابن تيمية من الكلام في هذه المسألة ما يبين هذا الغلط.





ومن صور الغلط في هذا الناقض: أنَّ من الناس من اعتمد كتابًا من الكتب التي خصصت بعض أبواب الاعتقاد فجعلها أصول الدين كلها فمنهم من اعتمد رسالة نواقض الإسلام فلم يقبل ناقضًا غيرها، أو اعتمد كتاب التوحيد فلم يجعل توحيدًا غيره، وأهمل في ذلك توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن الناس من عكس ذلك، فاعتمد كتب السلف في الأسماء والصفات حيث كثر في وقتهم الابتداع فيها، فجعلها الدين كله والتوحيد كله واتهم من صنف بعد ذلك في مسائل أنواع التوحيد الأخرى بالزيادة والابتداع، وكل ذلك من اعتمد اصطلاحات ورسوم حادثة في العلم وإحلالها محل الحقائق الشرعية.

فالواجب على أهل العلم وطلابه الرجوع إلى الكتاب والسنة والنظر في الكتب المصنفة من تصانيف السلف فمن بعدهم، والبعد عن الإفراط في الاتباع الموصل إلى التقليد، والإفراط في تركه المفضي إلى ألوانٍ من الابتداع، والله ولي التوفيق .





" إننا نحذر أمتنا من السلبية والتغافل عن الأخطار الجاثمة فوق صدورنا ، إن الآلة العسكرية الصليبية اليهودية تحتل القدس الشريف ، وتجثم على بعد تسعين كيلومتراً من الحرم المكي ، وتحاصر العالم الإسلامي بسلسلة من القواعد والجيوش والأساطيل، وتدير عدوانها عبر شبكة من الحكام المستسلمين .

ونحن لا نريد أن نعيش في كوكب آخر ونتصرف وكأن الخطر على بعد ألف سنة منا ، إننا قد نفتح عيوننا -في أي صباح- لنجد الدبابات اليهودية التي تهدم البيوت في غزة وجنين تحاصر منازلنا ، إن الحملة على العراق لها ما بعدها، وإن قتل أبي علي الحارثي بالصواريخ الأمريكية في اليمن نذير لنا بأن النمط الإسرائيلي في قتل المجاهدين في فلسطين قد انتقل إلى العالم العربي ، وكل منا قد يكون غداً هدفاً لصاروخ أمريكي ، وأصبع الاتهام الأمريكي لن يفلت منه أي داعية مخلص أو كاتب شريف .

إن علينا أن نتحرك وبسرعة وكفى ما ضاع من أوقات ، والشباب المسلم عليه ألا ينتظر إذناً من أحد، فإن جهاد الأمريكان واليهود وحلفائهم من المنافقين المرتدين قد صار فرضاً عينياً كما بيّنا، وعلى كل مجموعة من الشباب أن تحمل هم أمتها وتخطط لرد العدوان عنها ، علينا أن نشعل أرضنا ناراً تحت أقدام الغزاة فلن يرحلوا بغير ذلك .

الشيخ أيمن الظواهري

[الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود]





فيصل بن عبد الرحمن الدخيّل .. مُسعِّرُ حرب

بقلم : بندر بن عبد الرحمن الدخيّل

﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

أبو أيوب .. علم من أعلام الجهاد وأحد أبرز المطلوبين للحكومة العميلة في الجزيرة ، بدأ حياته كأي شاب من عامة الشباب لا يختلف عن غيره كثيراً و لم يلبث أن صار من أخطر المطاردين ورصدت عصابة الكفر على رأسه مليون ريال ! بعد أن لبث على قائمة التسعة عشر فترة طويلة ، وانتهى شهيداً مضرجًا بدمه الزكي في حي الملز بعـــد أن أدى ما عليه وترك الأمانة الثقيلة لمن بعده .. فمن هو أبو أيوب ؟

النشأة والبداية

فيصل بن عبد الرحمن بن عبد الله الدخيّل من سكان الدرعية ، فيها ولد وفيها نشأ .. كان أحد أجداده ممن هاجر منها يوم دمرها الطاغية إبراهيم باشا وكان أول من عاد إليها بعد ذلك , من مواليد عام ١٣٩٥هـــ ، كانت نشــأته بــين والدين صالحين في بيت محافظ لم يكن فيه شيء من وسائل اللهو الحديثة التي فتنت الناس وطمست فطرهم , التحق في صغره بحلقة من حلق تحفيظ القرآن ولكنه جرى له ما يجري للكثير من الشباب من غفلة عما خلقوا له وإن كانت بذرة الخير ما تزال في قلبه وآثار الفطرة التي فطر عليها والنشأة التي نشأها لها بقايا في نفسه ، وكان يميل بالفطرة إلى الجهـــاد ويحبه ويحب أهله فكان يتابع بيانات الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله ويحرص عليها وكان يحب قادة المجاهدين كمـــا يروي هو عن نفسه أنه كان في إحدى الاستراحات مع مجموعة من الشباب وكانوا يتابعون إحدى القنـــوات فبثـــت مقطعًا لخطاب رحمه الله وهو يهدد الروس ثم مقاطع لأحوال المسلمين في الشيشان من قصف ودمار فأبـــدى الجميـــع تأثرهم وتعاطفهم وأخذ كل يلوم نفسه ويقول حتى متى نظل هكذا وإلام نبقى على حالنا ؟

بعد أن أنهى الكفاءة التحق بالمعهد الملكي ثم تركه وعمل في شركة الكهرباء وفي تلك الفترة منَّ الله عليه بالهداية علـــى يد ابن عمه الشيخ أحمد الدخيّل رحمه الله فترك بعدها العمل في الشركة وبدأ يزاول التجارة ففتح الله عليه فيها واهـــتم بحفظ كتاب الله فحفظ البقرة وآل عمران والنساء ولكنه لم يكمل المشوار حيث يسر الله له طريقًـــا إلى أرض العـــزة ومصنع الرجال أفغانستان .

من الجزيرة إلى أفغانستان

كانت الدنيا قد تزينت لأبي أيوب وطابت له ثمرتها فبورك له في تجارته وانفتحت له أبواب الرزق على مصراعيها وهاهو يخطب من عائلة طيبة ويأتيه الرد بالإيجاب ولا يبقى إلا العقد والزفاف وماهو إلا أن يسر الله لأبي أيـــوب طريقًـــا إلى





أفغانستان فاستقبل الجهاد واستدبر الدنيا بما فيها وبادر بالهجرة إلى أرض الإمارة الإسلامية وترك معي ورقة أقرؤها على أهلي حين أتأكد من مغادرته يخبرهم فيها بعزمه ويودعهم .

قبل غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة بما يقرب من تسعة أشهر إلى عشرة أشهر وطئت قـدما أبي أيـوب أرض أفغانستان وهنا اتجه إلى قندهار ليلتحق بمعسكر الفاروق وهو المعسكر الذي ذاع صيته وعرف بكفاءته ومستواه العالي في التدريب والإعداد ، وحينما أنهى تدريباته في المعسكر اتجه إلى الخط وشارك في القتال مع الطلبـة فخـاض بعـض المعارك ضد الرافضة في باميان وشارك مع من شارك في تحريرها الذي تلاه هدم أصنام بوذا .

رجع أبو أيوب بعد ذلك إلى المعسكر مرة أخرى وتلقى فيه دورة التنفيذ وبعض الدورات الأخرى وكانت تحـدوه إلى ذلك همة عالية ونفس سامية .

الرجوع إلى الجزيرة

خرج أبو أيوب من أفغانستان قاصداً أرض الجهاد في الشيشان عله أن يشارك إخوانه هناك قتالهم فدخل تركيا ومكث فيها فترة يحاول الدخول ولكن الطريق لم يتيسر له ولله في ذلك حكمة فعاد من تركيا إلى الجزيرة وذلك قبل الحـادي عشر من سبتمبر بأسبوع أو أسبوعين تقريباً .

لم تطب لأبي أيوب حياة الدعة والراحة وهو الذي ألف قعقعة السلاح ودوي المدافع ورائحة الدخان والبارود فعـزم على العودة إلى أفغانستان مرة أخرى بعد ضربتي نيويورك وواشنطن وأكد عزمه استنفار أمير المؤمنين الملا عمر لعمـوم الأمة الإسلامية ولكن حال بينه وبين عزمه جوازه الذي حجزته الحكومة العميلة بعد عودته من تركيا فحـاول بكـل طريقة يستطيعها أن يستخرج جوازاً أو يرفع عن جوازه الحجز وكان له ذلك بحمد الله بعد محاولات عديده .

قبل خروج أبي أيوب تذكر صحبته القديمة وحقهم عليه في دلالتهم على هذا الخير الـذي هـداه الله إليـه وأراد أن يشاركوه هذه العزة التي يجدها في طريق الجهاد فعرض على أبي ناصر الدخيّل رحمه الله دعوتهم ومناصحتهم وتحريضهم على الجهاد ونصرة الدين فقبل أبو ناصر وذهبا إلى إحدى الجلسات التي يجتمع فيها أولئك الشباب فكلمهم ووعظهـم وذكرهم بالله وبيّن لهم وجوب الجهاد عليهم وأنهم لا عذر لهم بالتخلف عنه ، فتأثروا بكلامه وقال كثير منهم : نحـن معك ، ولو شئت أن تذهب بنا الآن إلى الجهاد لوجدتنا مستعدين أتم الاستعداد ، ولكن الأمر متوقف عليك فقال أبو ناصر : هذا أبو أيوب سيخرج بعد يوم أو يومين فليستعد من أراد الخروج ليخرج معه ، فخرج من تلك الجلسة ثلاثة شباب تقريباً حتى إن بعضهم لم يستقم حقّاً إلا في إيران في طريق الذهاب .

دخل أبو أيوب أفغانستان وشارك هناك في قتال عباد الصليب الأمريكان وبعد أن بدأ المجاهدون بالتوافـد مـن أرض الإمارة الإسلامية إلى بلادهم غادر أفغانستان متجهاً لإيران فأسر هناك عدة أيام ثم يسر الله أمره فخرج واتجه إلى قطـر ومنها إلى الجزيرة وأثناء دخوله إليها اشتبهت الجوازات في جواز سفره فسحبوه منه وطلبوا منه مراجعة قسم الجوازات في الرياض وسمحوا له بالدخول .





منذ أن عاد أبو أيوب إلى الجزيرة وهو يؤرقه أنه على مرمى عصا من القواعد الأمريكية التي انطلقت منها القاذفات لتصب حممها على رؤوسهم في أفغانستان ، ويقض مضجعه أن أرض الجزيرة ومهد الإسلام ومبدأ الرسالة ومهبط الوحي صارت حمىً مباحًا لإخوان إخوان القردة والخنازير يسرحون فيها ويمرحون ومن نفطها يتزودون ومن فوقها ينطلقون ليحاربوا الإسلام مشرقًا ومغربًا ، وقد تسلط على رقاب المسلمين في هذه البلاد المباركة طغمةٌ فاسدة وفئة (ضالة) معتقدًا منحرفة أخلاقًا ، يظهرون الإسلام ويبطنون حربه وعداوته بل تجاوزوا ذلك فصاروا يظهرون حربه وعداوته و لم يبق ما يبطنونه وليس يردعهم عن ذلك خوف من نكير و لا نفير ، كان كل ذلك دافعًا لأبي أيوب ليفكر عمليًا في إشعال جذوة الجهاد وبدء العمليات ضد الصليبيين وأذنابهم فما فتئ يحرض من يراه من الشباب على الجهاد والقتال في الجزيرة وصار يستحث الناس في مجالسه على النهوض ورمي نير الذل من على أعناقهم ، فتسربت أخباره إلى طواغيت آل سعود وبدأ الطلب عليه وبدأ المباحث يتصلون ببيته ويسألون عنه أما هو فانقطع عن المترل واشترى مسدسًا للدفاع عن نفسه في وقت كان فيه مبدأ قتال المباحث ومدافعتهم غريبًا وكان الذي يدعو إليه يدعو إلى خيال لا يمت للواقع بصلة .

بداية التحرك

بدأ أبو أيوب في التواصل مع الشباب الذين يثق بهم وبعقيدتهم ويظن فيهم خيرًا وأخذ يبين لهم ضرورة الإعداد العسكري والتدريب ومن جهة أخرى أخذ يجمع التبرعات ويستقبل من أراد الإعداد من الشباب ويوفر لهم السلاح والخيام والمواقع اللازمة للتدريب فدرب مجموعة منهم وسلح بعضهم لأنه كان مطلوبًا .

وقبل رمضان من تلك السنة كانت المجموعة التي تدربت على يده تستعد للقيام بعملية وكان هو رحمه الله قد ترصد لبعض المواقع وينوي ضربها ، وقبل الشروع في العملية قدر الله أن يلتقي بالمجاهد تركي الدندني رحمه الله فعرض عليه أبو أيوب الدخول في العملية ولكن الدندني طلب منه الانتظار والتريث بها فقال له أبو أيوب : لا مجال للانتظار فالكوادر جاهزة والترصد كامل و لم يبق إلا الضرب فأخبره الدندني أن هناك تنسيقًا حثيثًا يجري لتكوين تنظيم للجهاد في الجزيرة ولعله من الأفضل توحيد الجهد وكان الأخير على اتصال بأبي هاجر رحمه الله فأخبره بما كان فطلب أبو هاجر مقابلة أبي أيوب لمعرفة طريقة عمله والتنسيق معه ، وكان له ذلك فالتقيا لينضما بعد ذلك في مجموعة واحدة .

حادثة استراحة الشفاء وكسر الحاجز

كان الشيخ أحمد الدخيّل رحمه الله في أوج نشاطه في إلقاء الكلمات والخطب في المساجد لتحريض المسلمين على مناجزة عدوهم الذي يتربص بهم وهم نائمون عنه ، إلى أن وقعت له حادثة الإفتاء الشهيرة فتوجس من احتمال وقوع مواجهة مسلحة بينه وبين جند الطاغوت بعد إحدى كلماته ، فلما أبدى ما يدور في خلده لأبي أيوب طمأنه أبو أيوب وقال له : لا تخف سنساندك ونحميك بإذن الله فصار أبو أيوب يرافق أبا ناصر بعد ذلك وكلاهما مسلحان تحسبًا لأي طارئ .





وفي رمضان وقعت حادثة الشفاء وهي أول مواجهة مسلحة بين الشباب من مجاهدين ومتعاطفين معهم وبين كـلاب المباحث وأزال الله بها حاجز الخوف لدى الناس ، وكان الشباب يستدعون إلى المباحث بالهـاتف فيـذهبون إليهـا باختيارهم ولا يفكرون بالمقاومة أو التخفي إلا من رحم الله ، فجاءت هذه الحادثة محفزاً لهم على حمل السلاح والدفع عن دينهم وأنفسهم .

بعد أن ألقى أبو ناصر إحدى كلماته اجتمع إليه بعض المتعاطفين فقرر أن يخرج معهم إلى البر على أحد الطرق ولكـن ناصر السياري رحمه الله أبى على أبي ناصر وعرض عليه استراحة لأحد أقاربه يملك مفاتيحها فذهب الشـباب إليهـا وكان أبو أيوب برفقة أبي ناصر وحضر بعض طلاب الحلقات ودعي لتلك الجلسة أبو عمر السحيم فك الله أسره وكان لا يعرف الاستراحة فوصفها أحد الإخوة بالجوال ويبدو أن جواله كان مراقبًا مراقبة شديدة وهذا ما أدى إلى معرفـة المباحث بمكان الاستراحة ثم حصارها .

بعد أن اجتمع الشباب وقاموا إلى العشاء عمد أحد الحضور إلى الأنوار الكاشفة في الاستراحة فأضاءها وبعد العَشاء قام نفس الشخص بإطفائها فكان هذا سببًا للشك في ذلك الشخص وأن ما قام به إنما هو علامة لكلاب المباحث الـذين ربما كانوا قريبين من الموقع ، وبعد ذلك بزمن يسير دخل أحد الحضور مسرعًا وهو يقول : المباحث ، المباحث .. وإذا كلاب المباحث قد وجدوا باب الاستراحة مفتوحًا فاقتحموها وبدؤوا بالانتشار فيها وكان رأسهم الكبير يأمر أفـراده بجمع الشباب على دكة كانت هناك ، وفي الحال بدأ أبو عمر وأبو ناصر يحثان الشباب على الخروج مـن الاسـتراحة وعدم الاستسلام فسكنت نفوس الشباب وحدثت مواقف طيبة فهذا أحد الشباب يشبع أحد كلاب المباحث ضـربًا ، وآخر يحصر أحدهم في زاوية من الزوايا ويطعنه عدة طعنات ، أما أبو أيوب رحمه الله فقد أخرج مسدسه "الماكاروف" من جيبه وسحب الأقسام واتجه إلى رجل المباحث الذي كان واقفًا بباب الاستراحة فوضع المسدس على رأسه وأمـره بفتح الباب ثم رفع سلاحه قليلاً وأطلق طلقة في الهواء كانت قاصمة الظهر لرجال المباحث فلاذوا بالفرار عندما سمعوا صوتها ليتحصنوا بغرف الاستراحة وكانت الغرف خلف ظهور الشباب وظهور الشباب مكشوفة للمباحث ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب فما رفعوا أسلحتهم ولا أطلقوا طلقة ، وبفرار المباحث انكشف طريق الخروج أمام الشـباب فخرج أبو ناصر وبدأ الرماية على الدوريات الموجودة في الخارج ولحقه أبو أيوب وأحد الشباب وقاموا بالرماية أيضًـا إلى أن كادت ذخيرتهم تنفد فلم يبق مع أبي ناصر وأبي أيوب ومرافقهم إلا طلقة وطلقتان وما يقاربهما فركبوا السيارة وانطلقوا بها بعد أن طووا اللوحات للتمويه ولما علموا أن المباحث قد أطلقوا النار على أبي عمر السحيم لما رأوه أعزل ثم أسروه تشاور الثلاثة في الرجوع إليه ومحاولة تخليصه ولكن استقر رأيهم على أن ذلك قد يسبب أسرهم هم أيضًـا فذخيرتهم لا تكفي فاتصل أبو أيوب بمجموعة أخرى من الشباب وطلب منهم الذهاب للاستراحة بأسلحتهم فـذهبت تلك المجموعة ومشطوا منطقة الاستراحة فوجدوا كلاب المباحث قد غادروا .





بعد حادثة الشفاء بيوم تقريبًا جمع أبو أيوب بعض الشباب ممن شهد حادثة الشفاء ومن غيرهم فرأى كثيرًا منهم تنقصه المعرفة العسكرية والدربة على السلاح والتصرف السليم وقت المواجهة فخرج بهم إلى أحد الأودية وقام بتدريبهم إلى العشر الأواخر من رمضان حتى اطمأن إلى أن حاجز الخوف من القتال زال من أمامهم .

وبعد تلك الدورة العسكرية القصيرة مكثت أنا وأبو أيوب وأبو ناصر في إحدى الاستراحات ثم خرج أبو ناصر لقضاء حاجة خاصة به وكان أبو أيوب كثيرًا ما يخرج مع الفجر ويأخذ معه الشاي والقهوة وكان يتكتم على وجهته ولكني علمت فيما بعد أنه كان يذهب للترصد على بعض المواقع وكان فيما يبدو يصطحب معه شخصًا آخر لعله أبو هاجر رحمه الله .

الشجاعة ورباطة الجـأش

عرف أبو أيوب رحمه الله بقلب جريء وجنان ثابت وشجاعة فطرية حباه الله بها وميّزته في جاهليته وبعد استقامته ، ولو عدت بالذاكرة إلى أحداث استراحة الشفاء التي سبق سردها وجدته أول من أخرج سلاحه وأول من أطلق النار ، ولما أسر أبو عمر فك الله أسره أراد أبو أيوب ومن معه تخليصه من الأسر أول ما أسر ثم لما لم يتيسر ذلك أرادوا اقتحام المستشفى الذي يرقد فيه وفك أسره لولا أن المعلومات عن مكان وجوده لم تكن متوفرة لديهم حينها .

ومن المواقف التي تجلت فيها شجاعته حادثة السويدي الأولى حيث حوصر الإخوة بثلاث دوريات وفيهم أبو أيوب وأبو هاجر وعبد الإله العتيبي وعلي المعبدي رحمهم الله فلما رفع العساكر أسلحتهم في وجوه الإخوة بادرهم أبو هاجر بالرماية ثم اشتبك معهم أبو أيوب بمسدسه فقتل اثنين وإذا هو بالثالث يطلق النار على أحد الإخوة في السيارة ثم يضربه بعقب المسدس على رأسه فأطلق عليه النار من بعيد ولكنه لم يتأثر واستمر في ضرب الأخ فاقترب منه أبو أيوب حتى وضع المسدس على رأسه ونفض رأسه بطلقة فأرداه قتيلاً .

ومن مواقف ثباته ورباطة جأشه ما كان منه في استراحة الأمانة لما بدأت الدوريات في تطويق المنطقة وحصار الاستراحة أمر الإخوة بالهدوء وأن يضعوا أغراضهم في السيارة ولا يدعوا منها صغيرًا ولا كبيرًا ثم أجرى اتصالاً بأبي هاجر وأبلغه بالوضع ، فلما انتهى الإخوة من حمل الأغراض أمر شخصًا بقيادة السيارة وأمر ثلاثة بالتغطية ثم فتح باب الاستراحة وبدأ بالرماية على الدوريات ثم أمر بخروج السيارة .

ومن مواقف الشجاعة والثبات لأبي أيوب موقفه في مداهمة حي الفيحاء فحينما علم الإخوة بالتطويق قام هو بتوزيع الموجودين إلى مجموعات وقسم المهمات على المجموعات وأوعز بالمبادرة بالاشتباك وسرعان ما بدأ المصابون يحملون إلى المترل والإخوة هذا يسأل وهذا يستفسر ماذا نفعل بفلان ؟ كيف نسعف فلانًا ؟ فكان يرتب الوضع ويوجه هذا ويرشد ذاك إلى أن خرجت السيارة التي فيها العائلة بسلام وخرجت سيارة أخرى فيها بعض المصابين وكان يغطي عليهما أثناء الخروج فلما اطمأن على خروج العائلة وبعض المصابين طلب من الإخوة إحضار سيارة ثالثة لنقل من بقي من المصابين وفعلاً تم نقل البقية ثم خرج أبو أيوب ومن بقي معه في البيت فمشطوا الشارع حتى اطمأنوا لإسكات نيران العدو وخلو الشارع من الخطر فخرجوا وانسحبوا بسلام .





اهتمامه بإخوانه

من مظاهر حرص أبي أيوب على إخوانه حرصه على تسليحهم حتى قبل أن يعمل في التنظيم فكان يعمل في تجارة السلاح فترة من الزمن فإذا باع على شخص وعلم أنه مجاهد أو يريد التسلح ونحو ذلك لم يأخذ عليه مكسبًا ، فكنت أكلمه في ذلك وأقول له لو أخذت مكسبًا يسيراً على القطعة الواحدة لاجتمع لك اليسير مع اليسير فصار كثيرًا تستفيد منه فكان يقول : لن أتكسب من وراء إخواني إلا إذا اضطررت لذلك أو إذا بعت على من يريد التكسب والتجارة ، وكان يقول : دع الأمة تتسلح ، فلو حصل غداً ما حصل دافع الناس عن أنفسهم وأعراضهم ودينهم .

ومن وجوه حرصه رحمه الله حرصه على الجرحى بالتخفيف عنهم بما استطاع بدءً بالكلمة وانتهاء بالسعي لتوفير ما يحتاجونه من تجهيزات طبية وأطباء ونحو ذلك .

ومن مظاهر حرصه على إخوانه حرصه على المتعاونين بمحضهم النصح ويتتبع أحوالهم فإذا شك بإمكانية تعرض أحدهم لسوء طلب منه أخذ الاحتياط بحسب الوضع أو الالتحاق بالخلايا مباشرة , وكان يرافق بعض المتعاونين أحيانًا حين يقومون بقضاء بعض المصالح للمجاهدين على شكل حماية لهم في حال تعرضهم لأي اشتباه أو مواجهة .

ومن مظاهر حرصه اهتمامه بقضية العمارية فكان يتحسس أخبارنا ويطلب من بعض الأشخاص أن يبحثوا في تلك المناطق علهم يعثرون على أثر .

الجدية في العمل

دخل أبو أيوب رحمه الله عملية المحيا و لم ينم قبلها لأربع وعشرين ساعة ، و لم يعط نفسه دقيقة راحة قبل العملية ، وكان أحيانًا لا ينام إلا القليل من الليل ربما كان هذا القليل ساعة أو ساعتين ثم يصحو مع الفجر ويذهب لينجز أعماله ولا تثنيه قلة النوم عن ذلك بل كان يتناول الشاي الأخضر الثقيل حتى يساعده على مواصلة العمل وكان يقول : لو نام الإنسان وأكل كما يريد لما قدم لدين الله شيئًا .

متفرقات من حياة أبي أيوب

لم يكن أبو أيوب يهتم لزخرف هذه الدنيا كثيراً وكان لا يملك أحيانًا إلا ثوبًا واحدًا فتتعطل بعض أعماله لأنه يغسله وينتظر فراغه .

كان رحمه الله قريب الدمعة في بعض المواقف وأذكر أنني دخلت عليه غرفته مرة بعد عودته من أفغانستان وكان يسمع نشيداً عن الجهاد وإذا هو يبكي ، وفي يوم الجمعة الذي قتل فيه رحمه الله كان الإمام يخطب ويعظ ويذكر بالله فتأثر رحمه الله حتى غلبه البكاء .

الخاتمة

في يوم الجمعة الموافق للثلاثين من شهر ربيع الثاني عام خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة طويت آخر صفحة من حياة هذا المجاهد البطل بعد اشتباك مع جند الطاغوت في حي الملز ونال ما سعى إليه من سنوات بطلقة غادرة في رأسه وله من العمر ثلاثون عاماً ، فهنيئًا له ثم هنيئًا له ، وعوض الله المسلمين عنه وعن إخوانه الذين قتلوا معه خيراً .





المحرمات في القتال

الذرية (٢ / ٢)

بقلم الشيخ : عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وإمام الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فقد تقدَّم الحديث عن الذُّريَّة ومن يُلحق بالنساء والأطفال في أحكام القتال، ومن حُكم له بحكم الذُّرية حرم قتله، و لم يُحكم بعصمته؛ فإنَّ العصمة تشمل تحريم الدم والمال والنفس وليس هذا حكمَ الذرية، بل يجوز أن يُسترقُّوا فهم من جملة الغنائم، وإذا جاز ملك رقاهم فإنَّ ذلك متضمِّنٌ لتملُّك أموالهم لأنَّ العبد لا يَملِكُ على الأصحِّ، وكذلك لو أُخذت أموالهم دون سَوقهم في السبي، لأنَّ من جاز تملُّك رقبته فتملُّك ماله أولى، ولأنَّ النهي نهيٌ عن قتلهم أمَّا الأموال فهي على أصل الإباحة، وقد دلَّ على هذا الحكم أيضًا حديث الصعب بن جثَّامة كما يأتي، وعلى هذا اتّفاق أهل العلم جميعًا.

ويُستثنى من الذرية في تملك رقاهم وأموالهم: الرهبان عند من يستثنيهم، لأنَّ الدليل الدالَّ على استثنائهم فيه النص على تركهم وعدم التعرُّض إليهم، فيكون لهم حكمٌ خاصٌّ في هذا، وقدَّمنا أنَّ الصواب عدم استثنائهم وجواز قتلهم كسائر الكفَّار لعدم الدليل الصحيح على استثنائهم من العمومات المحكمة في الكفَّار.

هذا، وقد استُثني من الحكم العام في الذرية بتحريم القتل صورٌ معدودة ذكرها أهل العلم ودلت عليها أدلَّة الشريعة، وهي خمس صور، اثنتان منهنَّ يُباح بهما القتال دون القتل، والثالثة يجوز فيها القتل والقتال اتفاقًا، والرابعة والخامسة قيل بإباحة القتل والقتال فيهما:

- **فالصورة الأولى: البيات.**

أخرج البخاري ومسلم من حديث الصعب بن جثَّامة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن أهل الدار يُبيَّتون فيُصاب من نسائهم وذراريهم، فقال: "**هم منهم**".

والبيات هو الإغارة على المشركين ليلاً، والإغارة هي الهجمة عليهم في حين غرتهم؛ فإنَّ الهجوم على العدوِّ في دارهم أو موضع يقيمون فيه مُباغتةً يُسمَّى غارةً، وانتظارهم في مكان يمرُّون به ثمَّ مباغتتهم بالقتال يسمَّى كمينًا فيُقال للرجل كمينٌ وللقوم كمينٌ، وقتالهم دون مباغتة هو المصافَّة، وأصل الغور النزول في الأرض ثمَّ استعير للإسراع لأنَّ المُسرع يَغور في الأرض سريعًا في رأي العين، وسمِّي الذي يهجم على القوم في دارهم وأماكنهم مُغيرًا لأنَّه يُسرع كي يسبق الأخبارَ ويتمكَّن من المباغتة وإدراك ما يسمَّى عنصر المفاجأة، ولذلك لما بعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أسامة بن





زيد إلى أُبنى وقال له فيما يُروى بسند لين: أغِر على أبنى صباحًا وحرِّق، قال له فيما ذكر الواقدي وهو يوصيه: وأسرعِ السَّيرَ تسبق الأخبارَ، وذلك ليتمَّ له مقصوده في الإغارة فيفجأ العدوَّ ولا يمكّنه من التأهُّب للقتال.

والغارة اسم عامٌّ يدخل فيه البيات، وهو ما كان في الليل، وفي البيات من المُباغتة ما ليس في غيره من أوقات الغارة، لأنَّه يجمع غفلة الناس ونومهم، بخلاف الغارة في سائر الأوقات فإنَّ الناس ولو كانوا غافلين إلاَّ أنَّ المستيقظ أقرب إلى الاستعداد والمدافعة من النائم، فكانت البيات أكمل الأحوال في حصول المقصود من الغارة.

ولما في وقت الليل من الظلمة واختلاط الناس بعضهم ببعض، مع الحاجة إلى الإثخان في العدو تقتيلاً حتى لا يتمكنوا من المدافعة أو ليضعفوا عنها، كان الغالب في البيات أن يُقتل من النساء والأطفال، فسأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأجابهم بجوابٍ أعمَّ من السُّؤال؛ فقال: "**هُم منهم**"، ولم يكتف بالخبر عن الإباحة، بل زاد عليه البيان بأنَّهم بعضهم ليسوا منفصلين عنهم، ومقتضى ذلك أنَّ حكمهم حكمهم لأنَّ الحكم العامَّ على أولئك ينطبق على هؤلاء بالعموم، فيكون الأصل لحوقهم بآبائهم في جواز استرقاقهم وفي غنيمة أموالهم وفي عدم عصمتهم فيكون ما أُريق من دمائهم هدرًا لا دية فيه، وهذه الأحكام كلُّها زائدة عن المسئول عنه.

وعُرف من هذا الجواب أيضًا جواز قتلهم في تلك الصورة خاصَّةً، وتجمع شرطين:

الأوَّل: أن يكون قتلهم في حال البيات، وفي حكمه كلُّ حالٍ يصعب معها التمييز أو تفوت النكاية في الأعداء إن أُريد تمييزهم، وذلك مأخوذ من سؤال السائل وقوله فيه: (**يُبيَّتون**)، والضمير في قوله صلى الله عليه وسلم: (**هم منهم**) يعود على الذراري الذين يُصابون في الحال المسئول عنها وهي حال البيات.

الثاني: ألاَّ يُفرَدوا بالقتل؛ فلو جاز تبييت أهل الدار والقتلُ دون تمييز فإنَّ من تميَّز من الذَّرَاري وأمكن اجتنابه وجب أن يُجتنب ولا يُقتل، ولذلك ذكر في الحديث: "**فيُصاب من نسائهم**"، فجعل القتل يحصل تبعًا للبيات ولم يجعله مستقلاً وعبَّر بالإصابة التي تُوحي بعدم القصدِ، ومن الدليل على ذلك أيضًا ما قُدِّم في تحريم قتل الذرية فهو الأصل العامُّ، وما في الحديث صورة خاصَّةٌ فإذا أُفردوا بالقتل كان من الصورة الأولى المنهيِّ عنها.

ومن ذهب من أهل العلم إلى نسخ تحريم قتل النساء والصبيان بحديث الصعب بن جثَّامة، أو ذهب إلى نسخ حديث الصعب بن جثَّامة بالنهي عن قتل النساء والأطفال، فقد غلط وأبعد النجعة، والأَولى الجمع بين الأحاديث ما أمكن، ودعوى النسخ لا تكون إلاَّ عند تعذُّر الجمع أو قيام القرينة القوية عليه كعدم الفارق بين الصورتين، أمَّا مع ثبوت الفارق المؤثر فلا يسوغ القول بالنسخ، وقد رُوي في حديث الصعب زيادة تُفيد النسخ أخرجها ابن حبان في صحيحه وغيره قال الراوي: ثمَّ نسخ يوم حنين .

- **والصورة الثانية: التترس.**

والفرق بين التترس والبيات، أنَّ التترس يكون عند عدم القدرة على التمييز في القتل، أما البيات فيكون عند عدم القدرة على التمييز في المعرفة، فإذا عرف النساء والأطفال فقتلهنَّ فهذا من التترس، وإذا لم يميّزهم بل قتل قتلاً عامًّا فكان بين القتلى نساء وأطفال فهو من البَيَات.





وحديث الصعب بن جثّامة دالٌّ عليه بالقياس الجليّ، فإنّ العجز عن معرفتهم إذا عُلم منه أن سيُقتل منهم، كالعجز عن تمييزهم سواء، بل إنّ جوازه في الترس أولى، لأنّ البيات يُمكن فيه تمييز النساء عن الرجال بصعوبة تفوّت النكاية، أمّا الترس فالغالب عدم إمكان تمييزه وإفراد الرجال بالقتل لأنّ البيات إنّما هو اختيارٌ لزيادة النكاية مع إمكان القتال بالمصافّة دون بيات، أمّا التترس فهو اضطرار لامتناع القتال إلاّ بقتل الترس في الغالب.

وهذا لأنّ قتل الذراري يجوز حيثُ لم يُقدر على المشركين إلاّ بقتلهم؛ إمّا عدم القدرة مطلقًا كما في التترس غالبًا، وإمّا عدم القدرة بسلاحٍ معيّنٍ كالمنجنيق والمتفجّرات والقذائف، أو طريقة في الحرب معيّنة كالبيات والتفجير والتسميم بغازٍ ونحوه في بلاد الكفّار، فهذا القسم العامُ يدخل الترس فيه دخولاً أوّليًا والبيات دخولاً ثانويًا كما هو ظاهر.

وقد دلّ قوله صلى الله عليه وسلم: "**هم منهم**"، في جواب السؤال على جواز التترس بعمومه، فإنّهم إذا كانوا منهم في الحكم لم يكن في قتلهم حرجٌ يسير ولا كثيرٌ، وإذا كانوا منهم في الحكم حين يُقدر على قتالهم ولا يمتنع بعضهم ببعض، فكيف إذا لم يُقدر على قتالهم وامتنع بعضهم ببعض وتترس بعضهم ببعض.

وأصل مسألة التترس: أن يتّخذ الكفّار نساءهم وذراريهم ترسًا يتّقون به رمي المسلمين وأسلحتهم، إمّا لعلمهم أنّ المسلمين أو طائفةً منهم يتورّعون عن قتل هذا الترس فيسلم الكفّار حين يتترسون به أو يُضعفون سبيل المسلمين إليهم، وإمّا رجاء أن تضعف همة المسلمين عن قتالهم ويترددوا بسبب الترس والخوف من قتلهم والإثخان فيهم، وقد يكون لغير ذلك.

ومن المعروف من شأن كثير من الكفار وخاصّة الصليبيين في هذا العصر أنّهم يخدعون من قدروا على خداعه ليكون ترسًا لهم، وذلك بإسكانهم قربهم أو السكنى بينهم، وبتقديم جيوش البلاد التي تقاتل في خدمتهم كما فعلوا بجيش الحكومة السعودية في حرب الخليج الثانية التي يسمُّونها حرب تحرير الكويت، فيكون هذا من دوافع الترس.

ومن صور مسألة التترس: اختلاطهم بنسائهم وأطفالهم في بيوتهم، أو اصطحابهم لهم في تنقُّلهم وسياراتهم، وكذا سكناهم جميعًا في مدنهم وبلدانهم، وكل موضعٍ لم يُقدر على قتلهم فيه إلاّ بقتل نسائهم وأطفالهم، وكذلك ما لم يُقدر على قتلهم فيه بوسيلةٍ من وسائل الحرب إلاّ بقتل الذراري كالتفجيرات ونحوها.

وهذه الأحكام في التترس إنّما هي في الترس الكافرين الذين لا يحرّم دماءهم إلاّ كونهم من الذراري، أمّا إذا كان الترس من المسلمين فله تفاصيل أخرى وضوابط تُذكر في موضعها بإذن الله تعالى.

- **والصورة الثالثة: الحرابة.**

فيجوز فيها القتل والقتل بالاتفاق، النساء كالرجال في الكفار وفي المسلمين، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ حكم الحرابة وآية الحرابة في العرنيين وقد كانوا كفارًا مرتدّين، فإذا قطعت المرأة الطريقَ أو قتلت المسلمين في غير قتال، أو دعت إلى الكفر كالمنصّرات، أو نحو ذلك فإنّها تُقتل للحرابة والدعوة إلى الكفر، وهذا فيمن حارب أو قتل أو آذى من النساء خارج القتال، أمّا من قَتَلت في القتال فحكمها أن تُقاتَل، ثمّ إن أُسرت فحكمها حكم الأسير، وقد يقول قائل إنّ دخولها القتال أو إعانتها المقاتلين مبيحٌ لدمها مستقلٌّ كالحرابة بقطع النظر عمّا فعلته في القتال، فيكون قتلها لأنّها





قاتلت أو أعانت المقاتلين، لا لما تفعله في قتالها، ويعضد ذلكَ بأنّها مكلفة عاقلة بالغة، فهي من هذا الوجه كالرجال لا الأطفال؛ فيرجّح استدلالاً بذلك القول بقتل المرأة إذا قاتلت ولو أُسرت أو ولّت كما يأتي ذكر المسألة، وفي هذا قوّة لكنّي أتهيّب الجزم به والله أعلم.

- **والصورة الرابعة: قتال المسلمين والإعانة عليهم.**

فمن قاتل من الذُّريَّة، سواء في ذلك النساء والأطفال وسائر من هو في حكمهم، وسواءٌ في هذا الحكم من قاتل منهم ومن أعان المشركين أو حرّضهم على القتال أو عيَّر المشركين بالفرار، كما فعلت نساء المشركين في بدر وفي غيرها.

ومما تكون به مقاتلة المرأة: التجسُّس ونقل الأخبار كما نقلت الظعينة إلى مكة رسالة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وقد تكون بتمريض الجرحى كما في الصحيحين عن أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويُداوِينَ الجرحى، ونحوه من حديث ابن عباس في صحيح مسلم، ومن حديث الربيع في البخاري، ورويت في ذلك أحاديث أخرى، وذلك في الغالب حيث لا يبقى من الرجال إلا المقاتل فيُحتاج إلى النساء في تمريض الجرحى، أمّا الجيوش الكافرة اليوم فلا تخلو من النساء مُقاتلات ومُمرِّضات وعيونًا.

ويكثر أن يكون النساء في الجيوش الحديثة قنّاصات، لأنَّ نفَس المرأة يكون اعتماده على حركة الحجاب الحاجز، وهو العضلة التي بين الصدر والبطن، بخلاف الرجل إذ اعتماده في التنفس على حركة الضلوع؛ فتقلُّ الحركة مع التنفُّس، ويلين موضع الأخمص من سلاحها فيخفف ارتداد السلاح، وتكون الرماية عند سلامتها من حركة التنفس وحركة الارتداد أسدَّ.

وقد تُشارك المرأة بالرأي أو كتابة التقارير، أو برسم الخرائط والنماذج، أو برمجة الكمبيوتر وصيانته واستعمالاته المختلفة، وبالإعلام في مجالاته المختلفة، وقد تجمع الأموال وما يحتاجه المقاتلون، وغير ذلك من أوجه الدعم الذي تحتاج إليه الحرب، فكل هذه الوجوه من المقاتلة، وهي مُبيحة للدم كالقتال بالسلاح كما قال الحسن البصري: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون من النساء والصبيان ما أعان عليهم.

وحكم المرأة إذا قاتلت: أنّها تُقتل ولا يُبقى عليها ما دامت ممتنعةً بالجيش وسلاحها، كالصائلين إذا كانوا جماعةً، وأخرج النسائي وأبو داود أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ما كانت هذه لتُقاتل**" في امرأةٍ وجدها مقتولة، ومفهومه أنّها لو قاتلت لما أنكر صلى الله عليه وسلم قتلها، وليس إسناد الحديث بمعلوم الاتّصال، وفي مرسلٍ لعكرمة أنَّ النبي صلى الله عليه رأى امرأة مقتولة فقال: من قتل هذه؟ قال رجلٌ: أنا يا رسول الله، أردفتها خلفي فلمّا رأت الهزيمة فينا أهوت إلى قائم سيفي لتقتلني فقتلتُها، فلم يُنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مرسلٌ ضعيفٌ، ورُوي معناه من وجوه لا يصحُّ منها شيء، وفي مرسل آخر له أيضًا أنَّ امرأةً أشرفت على المسلمين من حصن بخيبر فكشفت عن قُبلها وقالت للمسلمين: ها دونكم فارموا، فرماها رجلٌ من المسلمين فما أخطأ ذاكَ منها.

أمّا إن فرّت أو جُرحت في القتال أو أُسرت وقُدر عليها، فالأظهر عدم جواز قتلها لعموم أحاديث النهي عن قتل النساء ولا مخصّص لها، ولو صحَّ حديث النسائي وأبي داود لكان ظاهرًا في قتل كل من قاتلت ويحتمل قتلها حال القتال كما





يحتمل أن يكون قتلها مطلقًا، وقد قال جمعٌ من أهل العلم بقتل المرأة التي تُقاتل حال القتال أو خارجه وصرَّح به ابن الهُمام الحنفي، لكنَّ الحديث لا يصحّ ثمَّ هو مجملٌ ليس بيّنًا في قتلها إذا ظُفر بها في غير حال مُقاتلتها، ولا يظهر من إباحة قتل النساء إلاَّ ما يُباح من دفع الصائل لأنَّ الصائل لو كان امرأةً مسلمة ساغ دفعه فالمشركة أولى، وحكم المنفردة حكم الصائل المنفرد من دفعه حتى يندفع، وحكم الجماعة الصائلين كالبغاة من قتالهم وقتال من كان ممتنعًا بمنعتهم أو مُعينًا لهم حتى يفيء ويترك صياله وبغيه، وهذان الأمران ثابتان فيها بدلالة الأولى فلا يثبت ما زاد على ذلك، ولا يُقال إنَّها خرجت عن صفة النساء ولحقت بالرجال لَّما قاتلت؛ إذ ليس معنى مقاتلتها التي تُبيح الدم أن تحمل السلاح، بل قد تكون بتمريض الجرحى ونحوه مما لا يُخالف طبيعة النساء ولا يخرجهنَّ إلى أحكام الرجال بدليل فعل الصحابيات ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان خلاف طبيعة النساء لمنع منه النبي صلى الله عليه وسلم إلاَّ للضرورة، وقد كان المسلمون يأسرون النساء اللاتي يخرجن مع الجيش و لم يشتهر عنهم قتلهنَّ، وإن امتنعت المرأة عن الاستئسار للمسلمين و لم يمكن أسرها إلاَّ بقتلها جاز لأنَّها ممتنعةٌ عن النزول على الحكم الشرعيِّ فلا تنتقل عن حكم قتالها حين كانت في الجيش، وإنَّما تحرم الدماء النساء بأن يُؤسرن ويستسلمن للمسلمين، والله أعلم.

ومثل المرأة في هذا الحكم الصبي غير البالغ فإنَّ المباح فيه دفع صياله لا أكثر، ولا يجوز قتله إلاَّ ضرورةً حين لا يندفع إلاَّ بذلك، ولا بأس بتأديبه وردعه ردعًا يزجر الصبيان أمثاله، ويكثر الكفار استعمال الأطفال في الحروب كما عانى إخواننا في العراق من الصبيان الَّذين يُستعملون في إلقاء الشرائح التي تقصف الطائرات على أثرها، ولا يظهر دليلٌ على جواز قتلهم إلاَّ إن زاد فسادهم وتجاوز الحدَّ، وعُلم أنَّ صيال الواحد منهم لا يندفع إلاَّ بقتل آخر يفعل كفعله، وهذه ضرورةٌ لا يُلجأ إليها إلاَّ بعد استفراغ الوسع واستنفاد الحيل، والله أعلم.

أمَّا من قيل بعدم قتله من الرجال كالرهبان ونحوهم، فإنَّهم إن قاتلوا أُبيحت دماؤهم مطلقًا، لأنَّهم رجالٌ تباح دماؤهم في الأصل، والمانع الذي حُقنت دماؤهم لأجله كالرهبانية يزول بالقتال فيرجعون إلى الأصل فيهم، إذ لا يُستثنى أحد من الرجال إلاَّ على الحكم بعجزه عن القتال أو ببعده عنه وبكونه ليس من شأنه، وكلا الأمرين يزول إن قاتل والله أعلم.

ولا يُباح دم المرأة بمجرَّد استعدادها للقتال وتلقّيها للتدريبات العسكرية، بل يُباح دمها بأن تقاتل أو تحضر مع المقاتلين، ومن أباح دماء النساء الإسرائيليات بكونهنَّ متدرِّبات مستعدَّات للقتال فقد غلط إذ ليست المرأة كالرجل العاجز ممن يحرم دمه لعجزه فإن قدر ببدنه قتل، بل هي كالطفل الذي يحرم دمه إلاَّ أن يُقاتل سواء كان قادرًا أو لا، وقد تستعدُّ المرأة للقتال ثمَّ لا تستطيع الحضور ولا إعانة المقاتلين لضعف قلبها.

- **والصورة الخامسة: المعاملة بالمثل.**

لقول الله تعالى: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾، وقوله: ﴿**والحُرُمات قصاص**﴾، وهذا يدل على أمرين:

أولهما: قتل نسائهم وأطفالهم في البيات والتترس، مما هو جائزٌ في الشرع ولو لم يفعله الكافر، فإذا فعله الكافر صارت المعاملة بالمثل دليلاً زائدًا في المسألة مؤكِّدًا للقتال محرِّضًا عليه.





وثانيهما: قتل نسائهم منفردات إذا قتلوا نساء المسلمين، لعموم المعاملة بالمثل، ولأنّ قتل النساء حرمةٌ محرَّمةٌ لحق الله عز وجل لا حقّ فيها لآدميٍّ في الأصل، بدليل عدم وجوب الدية في دمائهنّ وإنّما يجب العوض لو قُتلن بعد الأسر لحقّ الغانمين؛ فتُباح على المعاملة بالمثل إلحاقًا بحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام، وقد يُستدلُّ لهذا بحديث الصعب بن جثّامة في قوله صلى الله عليه وسلم: "**هم منهم**"، فهنّ منهم في الأحكام إلاّ ما استثني وليس لهنّ في أنفسهنّ حرمةٌ، فإذا قتلوا نساءنا قتلنا النساء اللاتي هنّ منهم والقصاص منهنّ قصاصٌ منهم ليس قصاصًا من غير الجاني، وقد يُستأنس لهذا بما أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملةٌ؛ فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمّ أمر بها فأُحرقت، فأوحى الله إليه:فهلاّ نملةً واحدةً؟!**"، ففي الحديث أنّ ما ليس له حرمةٌ بعينه وإنّما تحريمه لجنسه= يجوز القصاص فيه من غير الجاني حيث كان من الجنس نفسه، والكفّار كذلك ليس لهم في أنفسهم حرمة بدليل عدم الدية، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**هم منهم**"، فجاز القصاص منهم ولو أصاب القتال غير الجاني، كقتل نسائهم إذا كان رجالهم يقتلون نساء المسلمين.

وقد يقول قائل إنّ الكافر لو اغتصب المسلمة واستكرهها على الزنا فهو كقاتلها، لأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ذمّيًّا استكره مسلمةً على الزنا، فإذا جاز قتل الذمّي وهو أعظم حرمةً من المرأة الكافرة بدليل ثبوت الدية له، وتغليظ النصوص في قتله، فإذا كان انتهاك عرض المسلمة يُبيح حرمة الذمّي، فإباحته ما دون الذمي من الحرمات أولى، كالمرأة الكافرة.

والأظهر أنّ الذمّي إذا استكره المسلمة لم يكن ذا حرمةٍ فتفرضَ مسألة قياس الكافرة بالأولى اقتصاصًا للمسلمة، بل عهده منتقض وذمّته باطلة باستكراهه المسلمة، فلا يُقتل إذ يُقتل وهو ذو حرمةٍ أصلاً، بخلاف قتل الكافرة إذا اغتصب زوجها أو أخوها مسلمةً فإنّها تُقتل إذا قَتلت وهي ذات حرمةٍ تمنع قتلها، فلا يجوز أن تُقتل المرأة بذلك بل يُقتل من اغتصب المسلمة وينتقض عهده إن كان ذا عهد.

وفي القول بقتل نساء الكافرين إذا قتلوا نساء المسلمين معاملةً بالمثل قوّة وله وجهٌ، وإن كنتُ أتهيّب الجزم به لعدم من فعل ذلك من المسلمين في حروبهم فيما أعلم، وكان من عدوّهم من يقتل النساء والأطفال إذا ظهروا على شيء من بلاد المسلمين، وليس الدليل عليه بالظاهر ظهورًا يكفي في استباحة دماء النساء، وممن قال بهذا القول من المعاصرين: أبو قتادة الفلسطيني فكّ الله أسره، ويوسف العييري تقبله الله في الشهداء في كتابه النافع (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة)، وابن عثيمين في بعض فتاواه، و لم أجد من قال به من المتقدّمين.

ومثل النساء في هذا الحكم من قيل باستثنائه من الرجال العقلاء، أمّا الصبيان والمجانين فقد يُقال بإلحاقهم بآبائهم على ظاهر الحديث، لكن فيه بُعدٌ؛ وليسوا كالنساء من كل وجه، فإنّ النساء الكوافر تهدر حرمتهنّ بكفرهنّ مع حرمة القتل في الأصل، أمّا الصبيان فلا يصحُّ منهم كفرٌ إلاّ بالتبعية للدار أو لآبائهم، واشتراكهم مع النساء في حكمين: القتل في البيات والغارة، وملك رقابهم بالسبي، قد يقوّي إلحاقهم بهنّ في القتل قصاصًا والجزم بذلك عسيرٌ، والله أعلم.





وكثيرٌ ممن يأخذ بهذا القول يخلط بين هذه المسألة ومسألة قتل نسائهم وأطفالهم إذا قتلوا نساء المسلمين في البيات والتترس وما شابهها، فيقصد المرأة بالقتل مستدلاً بقتلهم نساء المسلمين فيما يكون صورته صورة القتل بغير قصد، وهذا من العدوان والتسوية بين ما فرّق الشارع بينه من أحوال القتال، بل لا يُستباح قتل نسائهم على القول بقتل نسائهم إلاّ إن أفردوا نساء المسلمين بالقتل في غير تترس ولا بيات.

أمّا النساء في جزيرة العرب؛ فإنّ دخول الكافر شيئًا من بلاد الإسلام بلا أمانٍ صحيح لا ينقله عن الإباحة الأصليّة، بل يبقى الرجال مباحةً دماؤهم والنساء مباحًا استرقاقهنّ، ودخول الكافر والكافرة جزيرة العربِ خاصّةً عُدْوانٌ عليها وانتهاكٌ لحرمتها، ولكنّه لا يبلغ أن تكون عقوبته القتل في حقّ المرأة بل بحسبها الاسترقاق وإن رأى الإمام الحاجة إلى عقوبتهنّ وتعزيرهنّ لئلا يدخل غيرهنّ فعل، إلاّ إن أفسدت في البلاد بالتنصير أو بالدعوة الصريحة إلى الفجور فقتلها جائزٌ لما قُدّم.

فتكون دماء النساء مُباحةً في التترس والبيات على ما تقدّم من شروط، كما تُباح بالحرابة إذا ارتكبت ما يوجبها مما يفعل الرجال، ويُباح دم المرأة إذا قاتَلت حال القتال، وقيل بإباحة دمها إذا قتل الكفار نساء المسلمين وأفردوهنّ بالقتل وليس هذا القول بظاهرٍ.

فهذه أحكام الذرية حين تُباح دماؤهم، وبهذا ينتهي الحديثُ عمّن تحرم دماؤهم ابتداءً، ويتبعه الحديث عمّن تحرم دماؤهم لسببٍ عارضٍ بعد أن تكون في الأصل مباحةً، والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.







عبد الرحمن اليازجي يروي وقائع معركة حي النهضة في لقاء خاص

بدايةً نرحب بأخينا عبد الرحمن حفظه الله ونود منه التعريف بنفسه لقراء صوت الجهاد .

الحمد لله رب العالمين قاهر الجبابرة وكاسر القياصرة والصلاة والسلام على نبينا محمد قائد الأولين والآخرين وإمام المجاهدين خير من بعث رحمة للعالمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وسلم أجمعين وبعد :

أخوكم عبد الرحمن بن محمد اليازجي وأبلغ من العمر ٢٩ عاماً أسأل الله أن نكون وإياكم ممن يستعملنا في طاعته وينصر بهم دينه وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله .

هل سبق لك الجهاد والإعداد في غير الجزيرة ؟

نعم سبق لي بحمد الله أن ذهبت إلى كشمير في البداية للإعداد والتدريب ، وتلقيت خلال الفترة التي قضيتها هناك عدداً من الدورات العسكرية، ثم ذهبت إلى أفغانستان عام١٤٢٠ هـ ورابطت مع الطلبة في خط كابل مدة ،كما أتممتُ عدداً مما فاتني من الدورات المتنوّعة في معسكر البتّار بجزيرة العرب ، أسأل الله أن يجعلها حجةً لي لا حجةً عليَّ ، وأن يرزقني استعمال ما تعلّمت في قتال أعدائه والنيل منهم .

ما هو الفرق الذي وجدته بين أفغانستان وجزيرة العرب ؟

الحقيقة أنه لا يوجد فرق بين الجزيرة وأفغانستان ، وكثير من الناس يستغرب من هذا الكلام ولكنه حقٌّ ، فإنَّ الأمريكان هم المحتلون لجزيرة العرب كما أنّهم هم من احتل أفغانستان ، والأمريكان يجعلون الجيش العميل من قوات تحالف الشمال يقوم نيابة عنهم بقتال المجاهدين ، كما أنّهم يجعلون الطوارئ السعودية والمباحث يقومون نيابة عنهم بقتال المجاهدين ، وهناك حكومة أفغانية تدعي أنّها صاحبة الحق الشرعي وأنّها تحكم أفغانستان أسسها كرزاي وليست في الحقيقة أكثر من ستار على الاحتلال الأمريكي ، وهنا أيضًا حكومة سعودية تدعي أنها صاحبة الحق الشرعي وأنها تحكم بلاد الحرمين ، وقد أسسها كرزاي الرياض .

الفرق الوحيد هو أنَّ الاحتلال الأمريكي لبلاد الحرمين قديم مضت عليه عشرات السنين ، والاحتلال الأمريكي في أفغانستان جديد لم يتعود الناس عليه ، وسرعان ما تتعود الأجيال عليه وتؤمن به وتعتبره شرعيًّا إذا لم يُبادر الناس بالجهاد ، والجهاد قائم بحمد الله في أفغانستان ، فكل ما في الأمر أن الناس تعودوا على الاحتلال هنا واستطاع الإعلام المأجور أن يجعلهم يتقبلون الواقع المر وكأنه أمر طبيعي .





والآن في العراق نحن نشاهد كيف جاء الأمريكان ووضعوا إياد علاوي وبدأ علماء السوء وأعوان إبليس يقولون للناس إن علاوي ولي أمر يجب أن يطاع ، نعوذ بالله من العته والجنون ، هذا أمر يعرفه المسلم والكافر فقط يحتاج إلى قليلٍ من التفكير ، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

تزعم السلطات السعودية أنّها استطاعت القضاء على الجهاد في جزيرة العرب بقتلها القائد أبا هاجر تقبله الله في الشهداء ، فما مدى صحّة هذا القول؟

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "الجهاد ماضٍ حتى تقوم الساعة"، فلم يعلق رسول الله مضي الجهاد واستمراره بموت أحد ولا بحياته وما هذه المزاعم والأحلام التي تتغنى بها الحكومة السلولية إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

أما أبو هاجر رحمه الله فقد أدّى ما عليه وبذل نفسه وكل ما يملك من أجل أن ينهض بهذه الأمة لتستعيد عزتها وكرامتها ، وهي بقتلها إياه إنما تذكي عزائمنا وتدفعنا إلى مواصلة جهادنا والأخذ بثأر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بلا ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله ، فإن كتب الله النصر على أيدينا فلله الحمد والمنة ، وإن قتلنا فوالله إن ذلك أسمى أمانينا ، وأنّى لهذه الحكومة الباغية الراحة والدعة بعد قتلها لأبي هاجر تقبله الله ووراءه والحمد لله المئات كلهم أبو هاجر وكلهم قد عاهدوا الله أن يخرجوا الصليبيين ومن والاهم من أرض محمد صلى الله عليه وسلم أو يذوقوا ما ذاق أبو هاجر ، وإن غداً لناظره قريب ، والله مولانا ولا مولى لهم.

وأقول لكل من تعلق بمخلوق إن ديننا قد علمنا وأمرنا ألا نتعلق بالأشخاص ولو كان شخص محمد صلى الله عليه وسلم فكيف بمن دونه ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

ذكرت وزارة الداخلية في بيانها بشأن معركة حي النهضة أنها قتلت جميع المجاهدين الموجودين في المنزل وهم ثلاثة ، وأنها أخلت من المنزل سبع نساء كن موجودات بقصد التترس بهن ، من وجهة نظرك ما هي الرسائل التي أرادت الداخلية إيصالها للناس، وما هي حقيقة ماحدث بالضبط بصفتك أحد من حضروا المعركة ؟

الداخلية باختصار تريد أن تفهم الناس أنها استطاعت حصار مجموعة من الفئة الضالة كما تسميهم وأنها أفنتهم عن بكرة أبيهم وأن هذا سيكون جزاء كل من تسول له نفسه أن يجاهد في سبيل الله ، وتريد أن تفهمهم أن المجاهدين الذين يتسابقون على الشهادة ويحرصون على الموت كما يحرصون هم على الحياة يجعلون من النساء والأطفال دروعاً بشرية خوفاً من القتل ، وهم بهذا يحاولون الظهور بموقف المحامي عن الناس وإظهار المجاهدين بموقف المستهين بأرواح الناس .





وليس هذا بغريب على من دينه وديدنه الكذب والدجل إذ كيف يقوم المجاهدون بذلك وهم الذين خرجوا ابتغاء الموت والقتل مظانه فهل يفرون من الموت إذا جاءهم ويتقونه بالنساء والضعفاء؟!، وكيف يتترس عصام العتيبي رحمه الله بالنساء ... وبمن ؟ بأمه وزوجته وأخواته وهو الذي قطع الفيافي والقفار يذود عن أعراض المسلمين وديارهم !!

لقد دافع إخواننا عن دينهم وأنفسهم فمنهم من اصطفاه الله شهيداً بقتل هؤلاء الطغاة لهم ومنهم من قاتل حتى استطاع الانسحاب ، وذلك دليل على فضل الله لعباده المجاهدين وكذب هذه الدعاوى الزائفة بأننا نتترس بهؤلاء النساء والأطفال والله المستعان .

وما حدث هو أن قوات الطوارئ بدأت بمحاولة اقتحام المنزل بعد محاصرتها له ولكنها فشلت في ذلك بحمد الله وبعد بدء الاشتباك بلحظات كان جميع جنود الطوارئ خارج المنزل فانتظرنا وقتاً لتأمين خروج العائلة ومن ثم عاودنا الاشتباك مرةً أخرى مع جنود الطاغوت حيث قام عبد الحميد اليحيى بالرماية من النافذة مما جعلهم يرمون بجنون على نوافذ المنزل وبكثافة نارية عالية جداً ، وقتل في هذه الأثناء الشيخ عبد المجيد المنيع رحمه الله .

بعد ذلك نزلنا إلى الدور الأرضي ومن ثم خرجنا إلى الشارع وتمكنّا بفضل الله من كسر الطوق الأول والوصول إلى سيارات قوات الطوارئ ومن ضمنها " الجيوب " حاملة " المنزليوز " وحاول عبد الحميد رحمه الله قيادة أحدها لكن وجده بدون " مفاتيح " إذ أن " السلوليين " كانوا قد أخذوها معهم أثناء هروبهم ، بعد ذلك أصيب عبدالحميد وعصام العتيبي رحمهما الله برصاص القناصة المختبئين في المنازل المجاورة كالفئران وسقطا مضرجين بدمائهما .

قمنا بعد ذلك بالاشتباك مع الطوق الثاني وبفضل الله استطعنا كسره ، ومن ثم الانسحاب من المنطقة وأصيب أحد الإخوة أثناء ذلك بإصابات طفيفة نسأل الله أن يعجل له بالشفاء وأن يكتب له الأجر والمثوبة .

أشادت بعض الصُّحُف السُّعُوديَّة ببسالة وشجاعة رجال الأمن في هذه المعركة ، هل لك أن تبين لنا بعض مظاهر الشجاعة التي رأيتها منهم ؟

شجاعة عجيبة تذكرنا بقول الله تعالى: ﴿ لا يُقاتلونكم جميعًا إلاَّ في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ ، فمع ما معهم من مدرعات وسيارات وأسلحة وعتاد ، ومع تزويدهم بالرصاص المتفجر إلا أنهم بحمد الله سرعان ما يفرون أمام أسلحة المجاهدين المتواضعة لأنه شتان ما بين من يقاتل عن عقيدة ومن يقاتل لأجل دراهم معدودة ، وشتان بين من يطلب رضا الله والجنة وبين من يطلب رضا نايف وما يعطي من أقذار الدنيا .

ومن مظاهر شجاعتهم التي رأيتها في هذه المعركة أنهم لما حاولوا اقتحام المنزل وبدأ الاشتباك ولّى جميع جنودهم الدبر إلى خارج المنزل واحتموا بالسيارات والمباني المجاورة ثم لما خرجنا لهم في الشارع وبدأنا الاشتباك معهم فروا وتفرقوا شذر مذر ، يذكرنا فعلهم بقوله تعالى: ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يُنصرون ﴾ ، فالحمد لله أولاً وآخراً ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .







كم تقديرك لعدد القوات السلولية التي شاركت في المعركة تقريباً ؟

ربما يصل عددهم إلى ٤٠٠ جندي سلولي تقريباً ما بين فرق الدوريات الأمنية وقوات البشمركة " الطوارئ والقوات الخاصة " وكلاب المباحث، هذا التقدير بناءً على الآليات الموجودة والدوريات في منطقة الطوق الأول أمّا هم فلم نرهم في الحقيقة حتى في سياراتهم ولكن وصلتنا طلقاتهم الجبانة من الأماكن التي يختبئون فيها، وقد سمعت أثناء انسحابي أصواتهم المنبعثة من سياراتهم الخالية وهم يطلبون الإسناد ، والحقيقة أنّ جنود الطاغوت في جميع المداهمات التي شاهدناها يولُّون الدبر ويتركون آلياتهم ودورياتهم ولا يهربون بها خوفًا من أن تدل عليهم ونقوم بالرماية عليها فيفرون راجلين أو بسيارات الليموزين، ولكن يبقى القناصون الذين يُقاتلون من وراء جُدُر كما هو شأن القناصين اليهود في فلسطين .



ذُكر في بعض وسائل الإعلام أنّ قائد قوات الطوارئ في الرياض أُصيب في المواجهة؛ فهل شاهدتم هذا الرجل؟

لا يمكن أن يأتي ضابط من الطوارئ في مستوى كبير إلى الصفوف الأولى أبدًا ، وهذا نقوله من واقع مشاهدة لا يمكن أن نرى إلا الرتب المتدنية من جندي إلى عريف ورقيب ، والسبب في ذلك أنّ هؤلاء يعملون بتسلسل السادة والعبيد ، فالسيد الأول –بعد أمريكا طبعًا– هو نايف ثم يأتي عبيده من الضباط الكبار، وهؤلاء العبيد يعتبرون أنفسهم سادة بالنسبة للعبيد الذين تحتهم وهم الضباط الصغار ، وهؤلاء العبيد الصغار يعتبرون أنفسهم سادة بالنسبة للجنود وهكذا ، فإذا عرفت هذا الترتيب تعلم لماذا لا يتقدم الضباط الكبار في الصفوف الأولى ولماذا لا يكون محمد بن نايف مثلاً في مقدمة من يحضرون المداهمات ، والسبب أن القادة في جيوش المسلمين يتقدمون الجنود أما جيوش الكفار فإنهم يقدّمون عبيدهم ويجعلون أنفسهم في آخر الصفوف لأنّهم ليس عندهم حبٌّ للموت والشهادة كيف يكون ذلك وهم يعلمون أنّ الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن ، ويعلمون أنّ لهم في الآخرة النار إلا من تاب من ردته وأسلم.

أما الضابط هذا فقد يكون أصيب من هلع الجنود الذين حوله أو الجنود المنسحبين من الأطواق الأولى حيث يقف في الطوق الثالث أو الرابع ، وربما أصيب من رماياتنا على الدوريات أثناء الانسحاب بعد كسر الطوق الأول والثاني ، أمّا الحضور في ساحة المعركة فلا يمكن أن يحدث من هؤلاء الجبناء.

وأنا أجدها فرصة لأخاطب العساكر الحمقى ، الذين يقاتلون في سبيل آل سعود ، وآل سعود أنفسهم لم يحضروا للمعركة فلماذا لا يدافعون عن حكمهم بدلاً منك أيها الجندي؟ ولماذا لا ينالون هذا الشرف العظيم ليكونوا شهداء الواجب مثل ما تكون أنت شهيد الواجب؟ ولماذا تدافع أنت عن الحكم السعودي العميل ، في حين لا تنتفع به ، بل ينتفع الأمراء في قصورهم دون أن يتعرضوا لخطر المعارك ونيران المجاهدين؟

بالنسبة لي أنا كفرد من المجاهدين أعتبر الجندي السلولي جسرًا إلى الجنة لأنه إن قتلني بأمر الأمريكان وعملائهم فأنا شهيد، وإن قتلته وهو في صف الطاغوت فهو في النار، أما نايف ومحمد بن نايف فإنّهم يعتبرون الجندي درعًا واقيًا يذهب ليدافع عن ملذّاتهم وسرقاتهم لأموال المسلمين ، فيُقتل دون غاية سامية بل يقتل وهو على الكفر وموالاة





الكافرين ، أو يَسْلَم الجندي فيرجع بما اكتسب من الإثم والكفر البواح ولا يستفيد من الحكم السعودي إلا الإهانة والجزاءات والإذلال المقصود ، ولا أشبههم إلا بفقير اليهود والنصارى: لا دين ولا دنيا.

تردد في كثير من المواجهات ذكر اسمك في القتلى في بداية الأمر، ثم يتضح أنَّ الخبر لا يصح، فما هو سبب هذه الشائعات في نظرك ؟

الحمد لله الذي جعل من وجودي إغاظة لأعداء الله ، وقتلي لو قتلت شهادة أرجو بها ما عند الله فيا رب خذ من دمائنا حتى ترضى ، أما هذه الشائعات فهم يطلقونها من وجهة نظري عندما يجهلون مصير أحد المجاهدين ويريدون التأكد هل قتل أم لا ؟ وأقول لهم ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحُسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا ﴾ .

بالتأكيد رأيت التراجعات التي بثها التِّلفزيون السعودي ، ما هو السبب برأيك الذي جعل الإعلام السلولي يتحول من الحديث عن مسألة تكفير المجاهدين للحكومة السعودية وطواغيتها إلى محاولة تشويه صورهم بتهم الخداع والكذب وتأخير الصلوات وتبذير أموال المسلمين ؟ وهل تظنُّ التَّراجُعَات حققت ما أرادته الحكومة منها ؟

بعد أن فشلوا بحمد الله في القضاء على المجاهدين على هذه الأرض ، وأعجزهم بفضل الله ثباتهم وتمسكهم بما يعتقدون ، وأغاظهم ما رأوا ما يقدمه لهم الناس من النصرة والتأييد ، وبعد أن تهافتت حجج علمائهم في الذب عن الطواغيت وستر ما يقومون به من نواقض وعظائم بالتلبيس والتحريف لجئوا إلى همزهم ولمزهم والافتراء عليهم بهدف تشويه سمعتهم بين المسلمين ، وهم ليسوا أول من ابتدع هذه الحيلة فأسلافهم من قبل لما عجزوا عن رد الحق قاموا بمثل ما قاموا به ولكن الله أبطل كيدهم ، فهذا سلفهم فرعون يقول لقومه متحدثاً عن موسى عليه السلام ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ، وهاهم قوم نوح يقولون لنبيهم : ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ ، وهاهم كفار قريش يصفون محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه كذاب وساحر وكاهن بل ومجنون .

والمجاهدون بسيرهم في طريق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان لا بد وأن يلقوا ويسمعوا ما لقيه وسمعه النبي وأصحابه ولكن ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ .

وأهل الجزيرة بحمد الله قد بلغوا من الوعي والإدراك وفهم الواقع ما يميزون به الصادق من الكاذب ، وما يعرفون به الخائن من الأمين ، وإن كان أي مجتمع لا يخلو ممن قال الله فيهم ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ ، نسأل الله أن يهدينا وجميع المسلمين إلى صراطه المستقيم .

والعجيب أنهم يتهمون المجاهدين كذبًا بقلة الدين والكذب وأشياء من الذنوب والمعاصي ، وهم يرتكبون الكفر البـــواح ، ويرتكبون أيضًا جميع أنواع الرذائل والمنكرات التي دون الكفر ، فهذا زمان انقلبت فيه الموازين في الحقيقة.







رسالة توجهها إلى والدتك وزوجتك وأقاربك ومعارفك .

إلى والدتي العزيزة ..

وزوجتي الغالية ..

وأبنائي أسامة وعبد الكريم أقول :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

إن ما نقوم به إنما هو جهاد في سبيل الله لإخراج المشركين من جزيرة العرب ولا نريد والله من هذه الدنيا منصبًا أو وجاهة أو سمعة أو مالاً، لا والله إن ما نريده والله هو رضوان الله والقيام بأمره والنصح للمسلمين، ولا يهمنا كلام الناس مهما كان فنحن نرجو أن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ .

لا تظنوا أننا في حالة يرثى لها كما يحاول أن يصور ذلك عباد الدنيا لا والله .. إننا نقوم بجهادنا هذا والسعادة تغمر قلوبنا والبشر يعلوا محيانا لأننا على قناعة تامة بشرعية ما نقوم به ، ولا يغرنكم آل سلول وإعلامهم وعلماؤهم ولا تلتفتوا إلى كذبهم وتلبيسهم ، وادعوا لنا بالثبات على هذا الطريق ، والنصر المبين على الأعداء وأن نذيقهم كأس العلقم ، وأن نلقى الله عز وجل ويرزقنا رؤيته في الجنة ، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين صابرين محتسبين .

واصبروا واحتسبوا وإن لم يكن في هذه الدنيا لقاء ففي الدار الآخرة بإذن الله ، فإن الدنيا فانية قصيرة ما أسرع أن يذهب الإنسان منها ويتركها سواء بالقتل أو الموت أو حادث سيارة أو غير ذلك

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحدُ

وأما أقاربي ومعارفي فأقول لهم :

اتقوا الله وانهضوا لأمر دينكم وانصروه وذودوا عن حياضه ، هبوا لاستنقاذ أعراض أخواتكم المنتهكة في أبي غريب وفي كل مكان ، ولاسترداد أراضي المسلمين المسلوبة .

أما تريدون مغفرة من ربكم ورضوانًا ؟

أين أنتم من هذا الفضل العظيم أم أنتم في غنىً عن ذلك ، إنما هذه الدنيا دار ممر أتعون دار ممر وليست دار مقر ، وإنما هي كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها" ، فالله الله في نصرة دين الله ونصرة المجاهدين في سبيل الله في كل مكان ، وإياكم والخذلان والركون لهذه الدنيا .



هل من رسالة توجهها إلى إخوانك المجاهدين في جميع جبهات الجهاد .

إلى كل المجاهدين في جميع الجبهات أوجه رسالة إجلال وافتخار على إرغامهم للكفر وأهله ، وأقول لهم واصلوا جهادكم دون كلل أو ملل فو الله لا عز لنا إلا به وتذكروا قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾.





وكذلك أوصيهم بتقوى الله عز وجل والاجتماع وعدم الفرقة فإن المهمة حملها شديد فالله الله بأخذها بحقها والاستماتة دونها ، وليحفظ كل مجاهد ثغره فلا يؤتين الإسلام من قبله .



رسالة توجهها إلى طواغيت الجزيرة وجنودهم .

أقول لطواغيت الجزيرة :

إن جبروتكم وإرهابكم لهذا المجتمع المسلم لن ينفعكم ، فالمجاهدون والله لن ينسوا دماء إخوانهم وسيأخذون بإذن الله بثأرهم من رقابكم ، فليس لكم والله منا إلا السيف يا أعداء الدين والملة ويا عملاء الصليبيين.

وأما جنود الطواغيت فأقول لهم:

إن دماءكم والله لا تساوي عند أسيادكم دم صليبي واحد ، وما أنتم ونايف إلا كما قال الله عن فرعون ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ، وإن كان قد نصب لكم علماء ليقولوا لكم إنكم أنتم المجاهدون وليقولوا لكم إن من يقتل منكم فهو شهيد فإن ذلك لن ينفعكم يوم تلقون ربكم ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ .

ولقد أقمنا عليكم الحجة مراراً وتكرارا ، ولكنكم في غيكم سادرون ، والعجيب أنكم تبيعون دينكم دون مقابل إلا الراتب القليل الذي يجود به عليكم آل سعود ويعتبرون قيمة دمائكم ألف وخمسمائة ريال آخر كل شهر أو ألفين أو أربعة آلاف ، بينما هم في الدعة والنعيم يلعبون بأموال الأمة وأنتم تقتّلون في الشوارع ، نعوذ بالله من الخسران المبين، وسوف يأتي يوم تتلاعنون فيه أنتم وآل سعود في النار فهل ينفعكم الراتب وقتها؟ واعلموا أنّكم إن تعرضتم للمجاهدين فإن مصيركم القتل ثم إلى جهنم وبئس المصير أما المجاهدون فهم يتباشرون بالشهادة ويعتبرونها مكسباً وغنيمة مثل فرحكم بالراتب آخر الشهر ، وذلك أن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم .



بارك الله فيك أخانا عبد الرحمن ، وحفظنا الله وإياك وجميع المجاهدين من كل سوء وفتنة .









الطريق إلى أرض المعركة

بقلم الشيخ : يوسف بن صالح العييري رحمه الله

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إن كثيراً من المسلمين اليوم على قناعة تامة بأن الجهاد فرض عين على الأمة لمداهمة العدو أرض المسلمين ، وعلى قناعة أيضاً بحاجة المجاهدين والأمة الإسلامية إلى الرجال الذين يذودون عن هذا الدين وعن دماء المسلمين وأعراضهم .

إلا أن هذه القناعة لم يكتب لها أن تترجم من قبل أكثر المسلمين لتكون عملاً يثمر التحاقهم بأرض المعركة ، بل تتبدد تلك القناعة وتضمحل عندما يعرض لها أول سؤال مفاده :

أين الطريق إلى أرض الجهاد ؟ كيف نصل إلى أرض المعركة ؟

والإجابة العملية على هذا السؤال لدى الكثير من أبناء المسلمين ، ليس الإصرار والبحث عن الطريق ، إنما القعود وترك البحث وخداع النفس بأن هذا هو العذر أمام الله .

وسأتكلم هنا عن طريق الجهاد وكيف تصل الأمة إليه ، وما مفهوم الطريق .

إن الجهاد اليوم يعد هو الوحش المرعب الذي يقض مضاجع اليهود والصليبيين ، وهو الغول الذي يهدد العالم وحضارته وأمنه كما يحلوا للصليبيين تسميته ، وبما أن هذه هي الصورة التي يصور بها العالم الجهاد ، فلا يظن المسلم أنه سيصل إلى أرض الجهاد بكل يسر وسهولة كلا ، بل إنه معرض لمخاطر ينبغي عليه أن يقتحمها ليصل إلى أرض الجهاد ولا يتوقع أحد من المسلمين اليوم أن عدوه سيفرش له طريق الجهاد بالورود والرياحين ليقول له أقبل أقبل لرضى الله والجنة ، إن من يظن بعدوه هذا فهو مغفل لا يعرف طبيعة عدوه ولا يعرف حقيقة عدوه من كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ﴾ فهم يعملون ليل نهار ليصدوا الذين آمنوا عن دينهم وعن الجهاد .

وليس ما سبق هو تثبيط لهمم الرجال التي تتوق إلى الجهاد أبداً ، ولكنه تقريب للصورة التي ينبغي أن يضعها المسلم في ذهنه قبل الانطلاق إلى طريق الجهاد ، وليعلم كل من حدث نفسه بالذهاب إلى الجهاد ، بأن حديث النفس وحده لا يكفي ليكون لك عذر أمام الله ، نعم حديث النفس ينفي عنك النفاق ، ولكن العذر بترك الجهاد يحتاج إلى ما بعد





تحديث النفس ، وليعلم شباب الأمة أيضاً أن الصادقين قبلهم قد حاولوا وبذلوا الاستطاعة ودخلوا إلى أرض الجهاد ولكن بعد ماذا ؟ بعدما تعبوا وخافوا وطوردوا ، صدقوا الله فوصلوا .

ومن أجل ذلك فقد عد الله سبحانه وتعالى طريق الجهاد وحده جهاداً منفرداً ، لذا رتب الله عليه أعظم الأجر والثواب وعد من خرج إلى الجهاد بأنه مجاهد ولو مات مات شهيداً ، كل ذلك الفضل والثواب يأتي تحفيزاً لرجال الأمة على الجهاد ، فالمجاهد ماذا يريد من جهاده ؟ إنه يريد من جهاده إحدى الحسنيين ، إما النصر أو الشهادة ، فإذا نال إحداهما فقد انتصر ، لذا بين الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أن من خرج للجهاد فإنه سينال إحدى الحسنيين ..

قال الله تعالى ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ فبين الله في هذه الآية أن من يخرج للجهاد فإنه سيجد مراغماً مكاناً يأوي إليه وسعة في الرزق ، وإن أدركه الموت فقد وقع أجره على الكريم الذي لن يجازيه بما دون جنة الخلد ، وقال الله أيضاً ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ويبين الله تعالى في هذه الآية لمن خرج للجهاد أنه إما أن يقتل أو يموت وفي كلا الحالين فقد وعده الله رزقاً حسناً ..

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ وفي هذه الآية يبين الله تعالى أيضاً أنه سيرزق المجاهد ويعطيه رزقاً حسناً وليس هذا هو الأجر وحده ، لأن أجر الآخرة هو أكبر حتى لو فات الرزق الحسن في الدنيا لحكمة يعلمها الله تعالى .

وفي السنة يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بأوضح عبارة وأجمل بيان ، ويقرب للعبد الصورة بعرض احتمالات المصاب ليهيج النفوس على الخروج إلى الجهاد ، فيقول كما جاء عند أبي داود وغيره عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه أو بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة " قال ابن مفلح في الفروع فيه بقية مختلف فيه إلا أنه حديث حسن إن شاء الله ، وقال ابن أبي عاصم إسناده حسن لغيره ،وقال الحاكم على شرط مسلم ، وهذا الإسناد فيه بقية وعبد الرحمن بن ثوبان وهما ضعيفان ، إلا أنه يعتضد بما جاء عند البيهقي في سننه قال عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله عز وجل قال من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجهه وتصديق وعده وإيماناً برسالاته على الله ضامن فإما يتوفاه الله في الجيش بأي حتف شاء فيدخله الجنة ، وإما يسيح في ضمان الله وإن طالت غيبته ثم يرده إلى أهله سالما مع ما نال من أجر و غنيمة قال ومن فصل في سبيل الله فمات أو قتل يعني فهو شهيد أو وقصة فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وله الجنة " ويعتضد أيضاً بما رواه أحمد عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله عز وجل ثم قال بأصابعه هؤلاء





الثلاث الوسطى والسبابة والإبهام فجمعهن وقال وأين المجاهدون فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله تعالى أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عز وجل " وهذا أيضاً فيه محمد بن إسحاق ، إلا أن الآيات المتقدمة تعضد الأحاديث ولا تعارضها ، وقد فهم البخاري ذلك وبوب عليه في صحيحه وقال باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ وقع : وجب ، قال ابن حجر : ((فهو منهم) أي من المجاهدين , قوله ﴿ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾ أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة , وقد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقيما بمكة , فلما سمع قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ قال لأهله وهو مريض : أخرجوني إلى جهة المدينة فأخرجوه فمات في الطريق , فنزلت , واسمه ضمرة على الصحيح , وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة . قوله : (وقع : وجب) قال : قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه " أهـ كلام ابن حجر رحمه الله مختصراً .

فهذا ثواب الطريق إلى الجهاد فكيف يكون ثواب الجهاد نفسه ، و لم يجعل الله ثواب الطريق إلى الجهاد بهذه الدرجة من الضمان إلا لأنه يعلم أن الطريق إلى الجهاد شاق لأمرين ، أولاً : لأنه أول الصعوبات التي يواجهها المجاهد حينما يفارق الأهل والمال و لم تعتد نفسه المشقة ، وثانياً : لأن قطع العدو لطريق الجهاد على المسلمين أسهل عليه من قتل المجاهدين بعدما يأخذوا حذرهم وأسلحتهم .

وشحذاً للهمم ، وشحناً للنفوس رتب الله على طريق الجهاد هذا الأجر العظيم وضمن أيضاً للمجاهد الأجر ضماناً لا يتطرق إليه لشك كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة .. الحديث " فهذا الضمان الأكيد من الله سبحانه وتعالى لمن خرج في سبيله ، يدل دلالة واضحة على أن الخروج إلى الجهاد شاق على الأنفس ومحفوف بالمخاطر لذا سهل الله هذه الصعاب وخففها بذلك الأجر العظيم .

وبناءً على ذلك يا عبد الله إن كنت ممن يحدث نفسه حقاً بالجهاد فإياك أن تقف عند التحديث وحده فقط فهذا لا يعذرك أمام الله بترك الخروج للجهاد بما أنك قادر على الخروج أو قادر حتى على المحاولة المحتملة للنجاح ، فحاول واسلك طريق الجهاد ، والذين وصلوا إلى الجهاد لم يكونوا أصحاب خوارق إنما حاولوا ويسر الله لهم وأخذ عنهم العيون والأسماع وعبروا إلى ساحات الجهاد .

وما أكثر الطرق إلى الجهاد فهذه أفغانستان تحدها باكستان وإيران و أوزبكستان وطاجكستان و تركمانستان والصين ، وكذلك الشيشان تحدها جورجيا وداغستان وأنغوشيا وروسيا ، وفلسطين تحدها مصر والأردن ولبنان وسوريا ، وكشمير تحدها باكستان والهند ، وأندونيسيا تحدها البحار من كل اتجاه ، وأريتيريا تحدها السودان وأثيوبيا والبحر





الأحمر ، وانظر إلى الفلبين ومقدونيا وغيرها من ساحات الجهاد لها طرق كثيرة يستحيل أن يعدم العبد الحريص على الجهاد من تلك الطرق كلها ففكر وستصل بإذن الله تعالى .

وبما أن أمتنا أمة المليار فلو حاول مليون من المسلمين الوصول إلى ساحات الجهاد لوصل منهم بالتأكيد مائة ألف مجاهد ، وهؤلاء تقوم الكفاية بهم بإذن الله تعالى في ساحات الجهاد .

ولكن الأمة كلها أعرضت عن الجهاد وتذرعت بأن الطريق مغلق ، والله سبحانه وتعالى قد قطع أعذارنا وجعل أجر من مات في الطريق أو قتل فهو شهيد ، إلا أننا لا زلنا نبحث عن أعذار أخرى للتسويف والتخلف نسأل الله ألا يجعلنا ممن قال الله فيهم ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ونسأله ألا يجعلنا أيضاً ممن قال فيهم : ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ .

ولكن ثق أخي في الله بأنك لو صدقت الله في بحثك عن طريق الجهاد فإن الله سيصدقك وقد ضمن لك الوصول وهو القائل ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .





فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة ، فإنه مشتمل من محبة اللّه ـ تعالى ـ والإخلاص له، والتوكل عليه ، وتسليم النفس والمال له ، والصبر والزهد ، وذكر اللّه ، وسائر أنواع الأعمال ، على ما لا يشتمل عليه عمل آخر.

والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسنيين دائماً ؛ إما النصر والظفر ، وإما الشهادة والجنة .

فإن الخلق لابد لهم من محيا وممات ، ففيه استعمال محياهم ومماتهم /في غاية سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما ؛ فإن من الناس من يرغب في الأعمال الشديدة في الدين أو الدنيا مع قلة منفعتها، فالجهاد أنفع فيهما من كل عمل شديد ، وقد يرغب في ترفيه نفسه حتى يصادفه الموت ، فموت الشهيد أيسر من كل ميتة ، وهي أفضل الميتات .

فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية





صيام المجاهد وجهاد الصائم

بقلم : عبد الرحمن بن سالم الشمري

للجهاد من الفضائل ما ليس لغيره من الأعمال، بل لم يرد في الفضل لعمل من الأعمال في القرآن والسنة مثل ما ورد من فضل الجهاد والرباط في سبيل الله.

وحسبك أنَّ من ربط فرسًا في سبيل الله كان له أجر ما تأكله من شيء بل لو مرت بنهر فشربت ولم يُرد أن يسقيها كان له ذلك حسنات، وأجر ما تقطعه من الأرض، وكان له أرواثها وآثارها كله حسنات، كما في الصحيحين وغيرهما، وإذا كان هذا الأجر فيمن ربط الفرس الذي ليس له نية ولا عليه تكليف، فلا تسأل عن المجاهد الذي يربط نفسه على أمر الله والجهاد في سبيله.

فإذا كان هذا الأجر لصاحب الدابة التي لا تعقل في الفعل الذي ليس عبادة كالأكل والشرب بل والروث، فكيف بالعبادات إذا فعلها المجاهد؟ لا شكَّ أنَّ له ثواب كل عبادةٍ مضاعفًا أضعافًا كثيرةً، ومن هذه العبادات العظيمة الصيام.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصيام، منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام فإنَّه لي وأنا أجزي به"، والصيام سبب التقوى كما قال تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الَّذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾، والتقوى سبب لتفريج الكروب وتيسير الأمور كما قال عز وجل: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾، فالصيام مفتاحٌ من أعظم مفاتيح النصر.

وفي فضل الصيام للمجاهد خاصّة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا"، فهذا في صيام يوم واحدٍ فكيف بالشهر كلّه؟ وكيف بمن يصوم يومًا ويفطر يومًا السنةَ كلَّها؟ ومن يصوم رمضان ثمَّ يتبعه ستًا من شوَّال فيكونُ كصيام الدهر؟

وإذا كان العبد يحرص على البعد عن النار ولو شيئًا يسيرًا، بل عليه أن يتّقي النار ولو بشقِّ تمرة، فكيف بمن يبتعد عن النار في اليوم الواحد مسافة سبعين سنة!! سبعون سنةً في صيام يوم واحد في سبيل الله، فكيف بمن صام شهر رمضان: (٣٠ X ٧٠ = ٢١٠٠) أي أنَّ المجاهد يباعد وجهه عن النار مسافة أكثر من ألفي سنة في صوم رمضان وحده!

هل لنا مقصود أعظم من الفوز بالجنة والنجاة من النار؟ وهل يحصل العبد في دنياه كلها منفعةً أعظم من التباعد عن النار والقرب من الجنة؟ وهل يفوز بغايةٍ أعظم من هذه الغاية؟!

وشهر رمضان هو شهر الصبر، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، والصبر لا حساب لجزائه كما قال تعالى: ﴿**إنَّما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾، فلذلك كان ثواب الصيام غير محدود كما في الحديث: "إلاَّ الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به"، والجهاد أيضًا عبادة قائمة على الصبر والمصابرة، كما قال تعالى: ﴿**يا أُيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلَّكم تفلحون**﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا"، وقد جاء في ثواب الجهاد من النصوص ما لم يرد في غيره.





فإذا اجتمعت هاتان العبادتان المبنيتان على الصبر في وقت واحد، استحقَّ صاحبهما الثواب العظيم، والجزاء من جنس العمل فمن صبر على الخوف في الجهاد استحقَّ الأمن في الآخرة، ومن صبر على الظمأ في الصيام استحقَّ الريَّ الأعظم في الآخرة، ومن صبر على الجوع في الصيام استحقَّ الشبع في الآخرة، ومن صبر على ذهاب النفس في الجهاد استحقَّ الحياة الكريمة الأبدية في الجنات.

والمناسبة بين الصيام والجهاد مناسبة وثيقة، ولذلك كانت غزوة بدر الكبرى أول يوم نصر فيه الإسلام في شهر رمضان، وكان فتح مكة أعظم فتح في الإسلام، والذي دخل الناس الإسلام بعده أفواجًا في شهر رمضان أيضًا.

وفي الصيام من الفضائل: القرب من الله عز وجل وهو سبب لقبول الدعاء، ولذلك ذكر الله عز وجل آية الدعاء بعد آيات الصيام في سورة البقرة فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**.

فليغتنم الصائم قربه من الله حال الصيام بصيامه، وقربه منه حال القيام بقيامه، وليدع الله عزَّ وجلَّ فإنَّه قريبٌ مجيب، وهو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، والأمة في هذه الحال العصيبة من تكالب الأعداء واجتماع الجيوش الصليبية الكافرة عليها، وحال المسلمين في كل مكانٍ تؤرق من كان له قلب، فادعوا الله عز وجل وتضرعوا إليه أن يكشف السوء عن هذه الأمة وأن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان.

وهذه العشر الأواخر أقبلت، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر أحيى ليله وأيقظ أهله وجد وشدَّ المئزر، فيا أهل قيام الليل هذا موسمكم، ويا أهل رمضان هذا شهركم آذن بانصرام فتداركوه بالطاعات، ويا أهل ثلث الليل الآخر.. إذا قال الله عز وجل: هل من داعٍ فأستجيب له فاجعلوا للمجاهدين دعوةً صادقةً من قلبٍ إلى الله منيب.. واجعلوا لأنفسكم دعوةً أن يوفقكم الله للجهاد وينتشلكم من أوحال القعود.. وإن كنتم من المجاهدين فاسألوا الله قبول الأعمال والثبات على الجهاد، وأن يجعل جهادكم خالصًا لوجهه صوابًا على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.. واسألوا الله أن ينصركم على الأعداء..

وأنت أيها القاعد عن الجهاد: أما زلت تلتمس لنفسك الأعذار؟ ألم تشبع من الذل الذي يُصبّ على هاماتنا كل نهار؟ أما بحثت لنفسك عن طريق للعودة إلى الله والإنابة إليه، والتوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها؟

ألا تنظر فيما قدَّمتَ من القعود والخذلان للمسلمين، فتقدِّم نفسك لله كفارةً لهذه الذنوب العظيمة؟





أما زلت تعد نفسك في الأحياء؟! لقد أخطأت حساباتك أخي القاعد –عفا الله عنك- لو كنتَ من الأحياء لمتَّ غمًّا مما أصاب الأمة.. ولكنَّك –واعذرني أخي الكريم- من الأمواتِ قلبًا وقالبًا..!!

ولكن هناك فرصةٌ للحياة، أدعوك لاستغلالها.. ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾..

قال عروة بن الزبير: أي للحرب التي أعزكم الله تعالى بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم..





قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب :

والإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله بالمال والنفس ، هو التجارة المنجية من شرور الدنيا والآخرة ، الموجبة لخير الدنيا والآخرة ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠-١٣] .

فبشركم ربكم ، فاقبلوا هذه البشارة ، وامتثلوا أمره ، وجاهدوا أهل الفساد ، وارغبوا في ثواب الجهاد في سبيل الله ، وفي الحديث " غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " ولا تفرطوا في الغدوات والروحات فتضع عليكم ، وفي الحديث " الجهاد باب من أبواب الخير ، ينجي الله به من الهم والغم " وخير المال ما أنفق فيه ، وخير الأيام أيام المجاهدين .

إن المجاهد في حسنات تكتب له في يقظته ونومه ، وفي سيره ومقامه ، فارغبوا في هذا الخير الذي رغبكم فيه ربكم ، وابذلوا فيه المال والنفس ، وأفضل المجاهدين من جاهد بنفسه وماله ، وما عذر ربنا عن الجهاد إلا الأعمى والأعرج والمريض ؛ كذلك : الذين لا يجدون ما ينفقون ، إذا نصحوا لله ورسوله ؛ والنصيحة لله ولدينه واجبة على المعذور وغيره ، وصلى الله على محمد .

الدرر السنيَّة : [ج ٨]





وصايا لأهل الجهاد

بقلم الشيخ عامر بن عبدالله العامر

تمسكوا بكلمة التوحيد يا أهل الجهاد (9)

الحمد لله الذي أمر عباده أن يوحدوه ، ويطيعوه ، ولا يعصوه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إلاهيّته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، فأشهد تعالى نفسه وهو أصدق القائلين وكفى به شهيداً ، وقرن شهادة الملائكة وأولي العلم بشهادته فقال : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد ، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالدين القويم ، والمنهج المستقيم ، أرسله الله بشيراً ، ونذيراً ، وحجةً على الخلائق أجمعين ، ورحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أما بعد :

فكلمة التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة وللنّجاة من النار ، لكن لابد من إتيان الشروط ، فمن صدق في قولها لم يخش أحداً إلا الله ، ولم يحب سواه ولم يرجُ إلا إياه ، ولم يتوكل إلا على الله ، ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه ، ومع ذلك لا يُطالب المحب بالعصمة إنما المطلوب منه كلما زلت قدمه أن يتوب إلى ربه , فإن كلمة التوحيد كلمة عظيمة وفضائلها لا تستقصى عداً .

لأجلها أُرسلَت الرّسل كما قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

لأجلها أُنزلت الكتب كما قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ .

هي كلمة الإخلاص والتقوى ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنّي لأعلمُ كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حَرُم على النار " فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أنا أُحدّثك ما هي .. هي كلمة الإخلاص التي أعز الله تبارك وتعالى بها محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهي كلمة التقوى التي ألاصَ عليها نبي الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب عند الموت : شهادة أن لا إله إلا الله) رواه الإمام أحمد بسند جيد .

إن أول واجب على المكلفين معرفَتها قال تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ .

إن العلم بها أوجب العلوم وأشرفها قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .





أن من لقي الله مع العلـم بها دخل الجنة ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم : " من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " رواه مسلم .

من لقي الله يبتغي بها وَجه الله إلا حرُم على النار ، عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : " فإن الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله " متفق عليه .

أن أهلها لا يخلدون في النار لو دخلوها ، عن أنس رضي الله عنه قال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسـلم : " إن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي ؛ لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله " متفق عليه .

أن من مات عليها دخل الجنـة ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجلست إليه فقال : " ما من عبد قال : لا إله إلا الله ، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " متفق عليه .

أن أسعد الناس لنيل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم هم أهلها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسـول الله ! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً قِبَلَ نفسـه " رواه البخاري .

أن سؤال الأولين والآخرين عنها ، قال البخاري : قال عدة من أهل العلم في قول الله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّـكَ لَنَسْـأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ عن قول لا إله إلا الله .

أنها أفضل ما قاله النبيون ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل الـدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له " رواه مالك مرسـلاً وجـاء موصولاً عند الترمذي وغيره ولا يخلو كل طريق من ضعف وأقواها مرسل مالك .

هي الكلمة التي من قالها صدَّق الله قائلها ، فعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدَّقه ربه وقال : لا إله إلا أنا وأنا أكبر .." الحـديث رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ، والترمذي ، والصواب في هذا الحديث أنه موقوف على أبي هريرة ، حكمه حكم الرفع لأنه لا يكون من قبيل الرأي .

أن من فضلها يُفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية ، عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ – الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء " رواه مسلم .

من أجلها شرع الجهاد وضرب رؤوس الناس حتى يقولوها ويقوموا بحقها في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنـه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا اله إلا الله عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله " .





أنها أفضل الأعمال وحرزٌ من الشيطان ، وتعدل عتق الرقاب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومُحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه " متفق عليه .

أنها أعظم كلمة تُوُسِّلَ صلى الله عليه وسلم بها إلى الله ، قال تعالى : ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

بها يجدد العبد ما اندرس من إيمانه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف فقال في حلفه : واللات والعزّى ، فليقل : لا إله إلا الله " متفق عليه .

ما فُرّجت الكروب بمثل كلمة التوحيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكَرْب : " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم " متفق عليه .

أنها لا يعدلها شيء في الميزان ، جاء عند أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن نبي الله نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه : آمرُك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأراضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهنّ لا إله إلا الله " وإسناده حسن .

أنها البطاقة التي ترجحُ بسائر سجلات الأعمال ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يَسْتخلصُ رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشرُ عليه تسعةً وتسعين سجلاً ، كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الحافظون ؟ قال : لا يا ربّ ، فيقول : ألك عذرٌ أو حسنة ؟ فيُبهت الرجل ، فيقول : لا يا رب ، فيقول : بلى ، إن لك عندنا حسنةً واحدةً ، لا ظُلم اليوم عليك ، فتُخرَج له بطاقة ، فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : أحضروه ، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟! فيقال : إنك لا تُظلَم ، قال : فتوضع السجلات في كفّة ؟ قال : فطاشت السجلات ، وثَقُلَت البطاقة ، ولا يَثقُل شيء بسم الله الرحمن الرحيم " رواه أحمد والترمذي وابن ماجة , وإسناده لا بأس به .

أنها عاصمة للدم والمال لمن قالها وهو كافر بما يعبد من دونها ، عن طارق ابن أشيم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرُم ماله ودمه وحسابه على الله " هذا مقتضى كلمة التوحيد ، فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل لله شريكاً في عبادته قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ فكَفَّرهُ تعالى باتخاذ الأنداد أياً كان هذا النّد من شجر أو حجر أو قبر أو بشر أو نظام أو هيئة طاغوتية يُتحاكم إليها ، أو تعطيل لشيء من الشرع ، أو تحليل شيء مما





حرم الله ، أو تحليل شيء مما أحل الله ، أياً كان هذا النّد ، سواء كان في شرك الطاعة أو الدعوة أو المحبة أو الإرادة والقصد ، هذه أنواع الشرك في العبادة .

قال ابن القيم : (وكثيرٌ منهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ، ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم – من المشايخ – أعظم مما يغضبون إذا انتُقص رب العالمين , وإذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوداتهم غضبوا غضب الليث إذا حرَد [أي غَضِب] .

وإذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها ، بل إذا قام المنتهك لها بإطعامهم شيئاً رضوا عنه ، ولم تتنكر له قلوبهم ، وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة[1] ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه ديدناً له ، إن قام وإن قعد ، وإن عثر وإن مرض ، وإن استوحش ، فذكرُ إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك , ويزعم أنه باب حاجته إلى الله ، وشفيعه عنده ، ووسيلته إليه ، وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم ، فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر) ا.هـ

فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً ، والبراءة منه وممن فعله ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ وقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ فهذه الآيات ؛ تضمنت جميع ما تقدم من التّحريض على التوحيد ، والموالاة لأهل التوحيد ، ومحبتهم ونصرتهم قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فولاية بعضهم بعض مستمرّة في الدنيا والآخرة .

في الدنيا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ وهذا هو وصف أهل الإيمان ، إنما المؤمنون إخوة ، ولا يتحقّق الإيمان إلا بأمور ؛ قال الله تعالى فيها : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

[1] قلت : فكيف لو رأى هؤلاء المباحث والطوارئ وعباد نايف الذين لو سُبَّ عندهم نعلي نايف " أبو لهب هذا الزمان " لغضبوا أشد من غضبهم لو سب الله ورسوله ، وهذا هو الواقع اليوم ، حيث يبيع أحدهم نفسه في سبيل إرضاء هؤلاء الطواغيت بما يقومون به من قتال أهل التوحيد ومناصرة عباد الصليب ، فهل هناك شرك للطاعة أعظم من ذلك ؟! ما الجواب حينما يقول الله تعالى بأي ذنب زهقت تلك الأرواح ؟ وبأي جريمة دوهمت البيوت ؟ وبأي شرع استحلت تلك المحارم ؟ أين عقولكم لو لم يكن هناك دين ؟ أين عروبتكم – إن لم يكن لكم دين – في ترويع الآمنين ؟ عقول قد مرجت ، ودين قد سلب , وشهامة ذهبت كلها من أجل أصحاب العيون الزرق هؤلاء الصليبين وإرضاء لعبيدهم .





وبعد الموت قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وفي الآخرة قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ .

وكذلك تكفير من ترك التوحيد بفعل الشرك المنافي له ، فإن من فعل الشرك فقد ترك التوحيد ، فإنهما ضدان لا يجتمعان ؛ فمتى وُجد الشرك انتفى التوحيد ، ونفي الشرك والبراءة منه ، وتكفير من فعله ، وإظهار العداوة والبغضاء له وقتاله ، وهذا هو معنى الكفر بالطاغوت إذاً لابد من قطع المودة والموالاة في ذلك .

وهذا في الدنيا كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وبعد الموت قال تعالى : ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ وكذا بعد دفنه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم " متفق عليه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، قال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

وفي الآخرة قال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ .

وقد جعل الله ولاية الكافرين بعضهم لبعض قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ .

وسواء كانوا قريبين نسباً أو جنساً أو وطناً أو بعيدين ، لأن هذه الأمور لا تقرّب ولا تبعّد قال تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

فإذا قطعت بينك وبين الكافر المودة فلا بدّ من إظهار العداوة بقتاله كما قال تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ وقال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، والآيات والأحاديث في ذلك لا تحصى .





ولا بد من تكفيرهم لقوله " كفرنا بكم " وأنه لا إيمان لمن لا يُكَفِّر أهل الكفر ، ولا بد من التصريح في كفرهم ، **لا كما هو الواقع بتسمية الكفار غير المسلمين ، أو أن هذا الطريق لغير المسلمين ؛ بل لا بد من تسميتهم " الكفار " باسمهم الذي سماهم الله به ، إنما هذا عدم جرح لشعور الكفار ، وأعظم من ذلك جعل الأُخوَّة من باب المواطنة والإقامة كما يقال : أخي المواطن .. أخي المقيم ، ولا ترى أو تسمع أخي المسلم ، وعقد الأخوة والولاء والبراء على هذه الأمور دعوة لوحدة الأديان ، وعدم تكفير الكفار** والله عز وجل يقول : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ .

بل لا يتم الإيمان إلا بالتكفير ، كما قال ذلك وفد عبد قيس للنبي صلى الله عليه وسلم أن بيننا وبينك كفار مُضَر ، وكما قال الطُّفيل : يا رسول الله إن دوساً كفرت وأبت ، وكما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾ .

بخلاف ما عليه كثير من الناس إذا أراد أن يعيب من يُكَفِّر الكُفار ؛ قال لا يَعرِف أحكام الوضوء أو الصلاة ثم يأتي ويُكفِّر ، **نعم ؛ تعلم تكفير الكفار وأصل الإيمان قبل تعلم أحكام الوضوء والصلاة** ، لأن أوّل ما فرض الله علينا الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، كما بين الله ذلك في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سننه ، وهذه هي أوّل دعوة الرسل كلهم قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ وجاء في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بني الإسلام على خمس ، على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان " فإذا دلّ الدليل من الكتاب أو السنة على كفر أحد فيجب العمل بذلك ، لأن القرآن لم يترّل والرسول لم يرسل إلا بالعمل بما جاءا به .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله " فالله الله يا إخواني ؛ تمسكوا بأصل دينكم ، وأوله وآخره ، وأُسّه ورأسه ، شهادة أن لا إله إلا الله ، واعرفوا معناها وأحبوها ، وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت وعادوهم ، وأبغضوهم وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يُكَفِّرهم ، أو قال : ما عليَّ منهم ، أو قال: ما كلّفني الله بهم ، فقد كذب على الله وافترى ، فقد كلّفه الله بهم ، وافترض عليه الكفر بهم ، والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم " ا.هـ .

قال ابن رجب رحمه الله : (فإن تحقيق القلب بمعنى لا إله إلا الله وصدقه فيها ، وإخلاصه بها ، يقتضي أن يرسخ فيه تألُّهُ الله وحده إجلالاً وهيبةً ومخافةً ومحبةً ورجاءً وتعظيماً وتوكلاً ، ويمتلئ بذلك ، وينتفي عنه تألُّهُ ما سواه من المخلوقين ، ومتى كان كذلك لم يبق فيه محبةٌ ولا إرادةٌ ، ولا طلب لغير ما يريده الله ويحبه ويطلبه ، وينتفي بذلك من القلب جميع أهواء النفوس وإراداتها ، ووساوس الشيطان فمن أحب شيئاً وأطاعه وأحب عليه وأبغض عليه فهو إلهه فمن كان لا يحب ولا يبغض إلا لله ، ولا يوالي ولا يعادي إلا له ، فالله إلهه حقاً ، ومن أحب لهواه وأبغض له , ووالى عليه وعادى عليه ، فإلهه هواه ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾) ا.هـ .





فكلمة التوحيد التي رفعت اليوم بالشعارت والأعلام ، لم تُحارب ويُحارب أهلها كما في هذا الزمان فهي كلمة تُعلّق ولا عمل بها ، أهلها ما بين مسجون وقتيل وطريد ، فهي كلمةٌ من يدّعيها كثير ومن يعمل بها أقل القليل أهلها خائفون مختفون ، ومُحاربون ممن ينتسب إليها ظلمًا وزوراً .

قال ابن تيمية رحمه الله : (وعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر ، أو وُلدوا على الإسلام والتزموا شرائعه ، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله ، فهم مسلمون ومعهم إيمانٌ مجمل ، لكنّ دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم يحصلُ شيئاً فشيئاً ، إن أعطاهم الله ذلك ، وإلا **فكثيرٌ من الناس لا يَصلونَ إلى اليقين ، ولا إلى الجهاد** ، **ولو شُكّكوا لشكّوا** ، **ولو أُمروا بالجهاد لما جاهدوا** ، إذ ليس عندهم من علم اليقين ما يدرأُ الريب ، ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الأهل والمال , فهؤلاء إن عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة ، وإن ابتُلوا بمن يدخلُ عليهم شبهاتٍ توجب ريبتهم فإن لم يُنعِم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا مرتابين ، وانتقلوا إلى نوعٍ من النفاق " ا.هـ .

والمقصود مما تقدم ؛ أنّه لا يمكن إعلاء كلمة الله ، وأن يكون الدين كله لله إلا بأمرين عظيمين ؛ العلم والبيان،والسيف والسنان ، وقد جَمَع الله بينهما في قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

فالهدى والعلم ، والسيف والرمح ؛ هما بعثته صلى الله عليه وسلم ، جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدي الله الذي أُرسلتُ به " ، وبُعثَ أيضاً بالسيف والرمح كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بُعثتُ بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجُعِل رزقي تحت ظل رمحي ، وجُعِل الذلة والصَّغار على من خالف أمري ، ومن تشبّه بقومٍ فهو منهم" رواه أحمد وابن أبي شيبة بإسنادٍ لا بأس به .

إذاً بُعث صلى الله عليه وسلم داعياً بالقرآن ، والحجة والبيان ، فمن لم يستجب دُعي بالسيف والسنان ، وكان من أسمائه الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، في الصحيحين عن جُبير بن مطعم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنّ لي أسماء : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحوا الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد " .

إذاً أُرسِل بإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْأِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، فإن لم يقبلوا هدى الله كما قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ .





فإذا صار منهم الإعراض عن الحق والمكابرة في ذلك واتبعوا الباطل فليس لهم إلا حصد رؤوسهم كما قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : " احصدوهم حصداً " رواه مسلم , وهذا لعظم انقياده لأمر ربه في كل من أعرض عن قبول الحق قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ .

وأن من قُتل منهم صار إلى النار ومن قُتل من المسلمين قال الله عنه : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ ، وهذه هي حياة المؤمنين ، دعوتهم الكافرين إلى الكتاب والسنة ، وتبيين ذلك لهم ، فإن أبوا قوتلوا وهذا هديه صلى الله عليه وسلم مع المشركين بل كان يعدهم بالذبح قبل أن يشرع الجهاد بقوله " لقد جئتكم بالذبح " ووصف عمرو بن عبسة هذه الحال فقال : " كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً ، جرآء عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، وقلت له : ما أنت ؟ قال : " أنا نبي " فقلت : وما نبي ؟ قال : " أرسلني الله " فقلت : وبأي شيءٍ أرسلك ؟ قال : " أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء " قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : " حرٌ وعبد " رواه مسلم . انظر بماذا أرسل.. أرسل لتكسير الأصنام وأن يُوحّد الله ، وهل يكون تكسير الأصنام إلا بالقوة والجهاد ؟! كما حصل ذلك بعد فتح مكة ، وكان يخبر بذلك وهو مستخفٍ قد تجرأ عليه المشركون .

فحياة الناس إذاً بهذين الأمرين ، كما جمع الله ذلك فيهما الحياة السعيدة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ، فالحياة الحقيقية هي حياة من استجاب ظاهراً وباطناً لله ورسوله ، فهؤلاء الأحياء وإن ماتوا ، قال قتادة : هذا هو القرآن الذي فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة ، وقال السدي : هو الإسلام أحياهم بعد موتهم بالكفر .

قال ابن القيم رحمه الله عن قوله تعالى ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ : (الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة ، أما في الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد ، وأما في البرزخ فقد قال تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ، وأما في الآخرة فان حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم) ا.هـ .

قال عروة بن الزبير : (قوله ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ يعني للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذلّ ، وقوّاكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر لكم ، قال ابن إسحاق والواحدي وغيرهم من المفسرين : (﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ هو الجهاد) , قال الفرّاء : (إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد عدوكم يريد إنما يقوى بالحرب والجهاد ، فلو تركوا الجهاد ضعُف أمرهم واجترأ عليهم عدوهم) ا.هـ , قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته : (لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل) .

وهذا هو الواقع ما صارت الأمة لهذا المستوى من الذل ، حتى وصل بهم الأمر من شدته أنه لا يستطيع أحدٌ أن يكفّر الكفار ولا الدعاء عليهم على المنابر وغير ذلك ، بل وصل الأمر إلى أن عدونا يتصرف في أمورنا كلها سواءً سياسياً أو





اقتصادياً أو اجتماعياً ، أما محاربتهم للدين فحدّث ولا حرج قال تعالى : ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وأما حسدهم في سائر الأمور فقال تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ وهاهم أعداء الله اليوم قد زادوا في تكشير أنيابهم في عداوتهم للإسلام وأهله .

إذاً لا يمكن أن يرجع للأمة عزها إلا بالجهاد والنكاية بالعدو ، وهذه هي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمن جاء يزور مريضاً ، أخرج أحمد وأبو داود بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل : اللهم اشف عبدك ، ينكأُ لك عدواً أو يمشي لك إلى الصلاة " .

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجاهدة بالسيف واللسان ، أخرج أحمد بسند صحيح أن كعب بن مالك حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشّعْر ما أنزل ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشّعر ما قد علمت ، وكيف ترى فيه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه " .

فالقرآن والجهاد تحيى به القلوب الحياة الطيبة ، وأعظم من قام بهذين الأمرين لإعلاء كلمة التوحيد هو سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ومعه صحابته الأطهار رضي الله عنهم أجمعين .

قال ابن القيم رحمه الله في الفروسية : (والفروسية فروسيتان : فروسية العلم والبيان ، وفروسية الرمي والطعان ، ولما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في الفروسيتين فتحوا القلوب بالحجة والبرهان ، والبلاد بالسيف والسنان ، وما الناس إلا هؤلاء الفريقان ، ومن عداهما فإن لم يكن ردءاً وعوناً لهما فهو كَلٌّ على نوع الإنسان ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجدال الكفار والمنافقين ، وجلاد أعدائه المشاقّين والمحاربين ، فعُلم أن الجدال والجلاد من أهم العلوم ، وأنفعها للعباد في المعاش والمعاد ، ولا يعدل مداد العلماء إلا دم الشهداء ، والرفعة وعلو المترلة في الدارين ، إنما هي لهاتين الطائفتين وسائر الناس رعية لهما منقادون لرؤسائهما) ا.هـ .

وفي الختام نسال الله أن يجعلنا ممن قام بهذين السلاحين ؛ سلاح العلم وسلاح الجهاد تأسياً بسيد الأولين والآخرين الذي أرغم الله به أنوف الكافرين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا رهباناً بالليل أسوداً بالنهار وسلم تسليماً كثيراً .







ماضون في طريق جهادنا

شعر : إبراهيم بن محمد الصالح

خطبٌ ألمَّ له الدموع سجامُ ... فانهدَّ ركنٌ واستبدَّ ظلامُ

في كل صقعٍ من دياري محنةٌ ... وتخاذلٌ وحثالةٌ ولئامُ

حتى بلاد الوحي صار يسوسها ... من شر خلق الله ثَم فئامُ

فتحوا بها للكفر أكبر مركزٍ ... تلك القواعد للجيوش مقامُ

أما السجون فحظ كل موحدٍ ... يسقى بها كأس العذاب يسامُ

كيف السبيل إلى الرجوع لمجدنا ... إذ ليس فيه سوى النبي إمامُ

جرد حسامك بالجهاد تعيدنا ... للعز لا يجدي هناك كلامُ

والحق بركب الباذلين نفوسهم ... كيما تصان عقيدةٌ وذمامُ

أبطال أرض الوحي إن جهادهم ... نعم الجهاد عزيمةٌ وسنامُ

لم يقبلوا بالذل يسكن أرضنا ... أو أن تدنس كعبةٌ وحرامُ

لم يقبلوا بالكفر صار معششاً ... حول الديار أميط عنه لثامُ

كم من شهيدٍ قدموه مرابطاً ... قد كان لا يخشى لديه حمامُ

من يوسفٍ أو خالدٍ أو مقرنٍ ... كانوا الأسود إذ الصفوف لحامُ

ضربوا مثالاً للكرامة بعدما ... كثر التخاذل والنفاق زحامُ

غابوا وما غابت محاسن فعلهم ... قد أشربتها مهجة وعظامُ

تركوا بها الأبطال بعد رحيلهم ... كل مناه معاركٌ وقتامُ

رفضوا " الأمان " من الدعي وأعلنوا ... أن لا دنية لا يكون سلامُ

عشنا بعزٍ تحت ظل سيوفنا ... كيف القبول بأن نذل نضامُ

ماضون لكن في طريق جهادنا ... لن نستكين ولن يغيب صِدامُ







على خطا أبي هاجر يا فتاة الجزيرة

بقلم : بنت الأزور

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين وعلى آله والصحب أجمعين .. وبعد :

إلى فتيات الإسلام عامة وإلى فتاة الجزيرة خاصة .. السلام عليكِ ورحمة الله تعالى وبركاته ..

أختاه .. أكتب رسالتي لكِ وكلي أمل أن ترعيني سمعك وتسمعيني جوابكِ ..

إن الجهاد يا أختاه هو ذروة سنام الدين وهو ماضٍ إلى قيام الساعة كما أخبرنا سيد البشر وإمام المجاهدين صلى الله عليه وسلم .. قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " .

أختاه .. لقد رأينا كيف يتسابق الفرسان إلى ميادين الشهادة , وشاهدنا مصارع العشاق في ساحات النزال .. ولقد سمعنا هتافات التكبير تعلوا مدوية [**الله أكبر**] , ورأينا كيف أغارت ثلّة مباركةٌ من شباب الإسلام المبارك على مستوطنات الصليبيين ومعسكراتهم في جزيرة العرب , وتقرّبوا إلى الله تعالى بعمليات جهاديّةٍ في أعدائه .. تعجب المؤمنين وتغيظُ الكفّار وأولياءهم ..

فلله درهم من شباب مجاهد صادق لا يخاف في الله لومة لائم .. فما أحوج الأمة إلى أمثالهم خاصة في هذا الزمن ..

كيف لا ؟! ونحن نرى الأمريكان يجوبون بلاد الحرمين بكل حرية وحماية !!

كيف لا ؟! ومنها خرجت الجيوش الصليبية لدك وضرب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها !!

كيف لا ؟! والقيادة والسيطرة للحرب الصليبية كانت من أرض الحرمين !!

كيف لا ؟! والمسلمون كل يوم تهان كرامتهم ويذل دينهم حين يعيث اليهودي فساداً في أرضنا الفلسطينية , ويعيث الأمريكي فساداً في أرضنا العراقية , ويعيث الروسي فساداً في أرضنا الشيشانية .. فيقتل ويدمر البيوت والمزارع ويقتل إخواننا أن يقولوا ربنا الله , يقتل الأطفال والرجال والنساء والشيوخ والمجاهدين البواسل , ثم يأتي ليمتص وينهب الثروات في أرضنا فنعمل على خدمته وحمايته وحراسته بل نعمل على نصرته وتأييده ومساعدته والبحث له عن أعذار وأسباب تدفعه إلى الاستمرار في وحشيته , حتى يعود نشيطاً إلى أرضنا المغتصبة فيستكمل مذابحه ومجازره بمباركة ومشاركة منا !!

فيا فتاة التوحيد .. ويا أخت العقيدة .. ما هو موقفك في هذه القضية إزاء التخاذل العالمي لها ؟ أين صوتك يا أختاه ؟! لا تعتقدي أن الأمر لا يعنيك , وأنكِ لست مسؤولة عن دماء إخوانك التي تجري كالأنهار , وعن عرض أخواتك الطاهرات , وعن صيحات الثكالى وأنين الجراح ..

فوالله إنك لمسؤولة عنهم .. فأعدي للسؤال جوابا ..

فإلى متى يا أختاه نتجرع مرارة الذل والهوان ؟!

إلى متى ننتظر ؟! وأمريكا تنحر الأمة الإسلامية في عقر دارها وبمرأى ومسمع أبنائها ..





إلى متى ننتظر ؟! وأعداء الله لا ينتظرون ..

متى تعلنينها مدويةً يا أختاه ؟!

متى نعلنها للعالم أجمع ولعباد الصليب والأمريكان أن الأمة الإسلامية جسدٌ واحد , وأن العدوان على المسلمين وعلى مقدساتهم سيجد رداً في كل شبر من أرضنا الإسلامية , وأن هناك قلوبًا تأبى الذل والهوان .. قلوبًا تعشق الموت في سبيل الله .. قلوبًا على موعد مع الشهادة .

فيا فتاة التوحيد .. ويا أخت العقيدة .. لقد آن لك الأوان أن تعلنيها مدوية .. كما أعلنتها خنساء فلسطين وكما أعلنتها خنساء الشيشان وكما أعلنتها خنساء الرافدين وكما أعلنتها خنساء الكنانة :

يا أيها الرومان مهلاً إننا	بالسيف نمضي والزمان طباقُ
أرض الجزيرة لن تكون بمأمنٍ	وصليبكم في أرضها خفاقُ
ولسوف نسقيكم كؤوساً أترعت	بالموت والإذلال فهي دهاقُ
ولسوف نغلظ في الكلام عليكم	وإن اشرأب مخذّلٌ ونفاقُ
ولسوف نسحقكم بسيف مجاهدٍ	بهدى النبي ونهجه ينساقُ

نريد أن نسمع صوتك ونرى موقفك يا خنساء الجزيرة ..

قد تقولين .. وما هو دوري في هذه الحرب ؟ وما هو دوري في هذه المعركة ؟!

فدورك أيتها الأخت هو تحريض المؤمنين .. ومؤازرة المجاهدين ، دورك هو إعداد المجاهدين والقادة والتضحية بالزوج والولد والوالد ودفعهم إلى الجهاد ، وتقريعهم ولومهم على القعود ، ونشر روح الجهاد وحب الشهادة والتضحية لله في مجتمعك وبين أخواتك وأقاربك .. ودورك هو بذل ما تملكين من المال في سبيل الله للمجاهدين .. واقرأي كتاب الشهيد العييري : دور النساء في جهاد الأعداء لتتعرفي على دورك في نصر الدين وتقومي به ..

فهيا يا أختاه .. نعلنها للعالم أجمع .. ولكن بلون الدم وريح المسك نقول لهم :

إن قافلة الإسلام سائرة ولن يوقف سيرها عدو لله أو خائن , ولن يعيقها مرتد أو متخاذل .. ستسير القافلة رغم أنف عباد الصليب , ورغم أنف أمريكا وأذنابها ..

ستسير القافلة إلى جنة عرضها السموات والأرض بإذن الله ..

ستسير القافلة غير مكترثة بقلة ركابها أو كثرتهم .. فهي سائرة لا محالة ..

فإما نصر يفرح به المؤمنون ، وإما جراح تفجر يوم القيامة دماً لونه لون الدم وريحه ريح المسك ، وإما شهادة يتمناها المخلصون , فالقافلة تسير والوقت يدركنا والنصر قريب وقد خاب من خسر الانضمام إلى القافلة ولم يكن له في نصر دين الله سهم , فلنضع أيدينا معاً .. ونعلنها للعالم أجمع :

[على خطاك أبا هاجر نحن سائرات]





فاسألوا أهـــل الذكـر

فتاوى في الجهاد والسياسة الشرعية

في هذه الزاوية يجيب الشيخ عبد الله بن ناصر الرشيد على الأسئلة الواردة على بريد المجلة .
علماً بأن الإجابة عليها ستكون حسب الترتيب الزمني لوصولها :

وردنا هذا السؤال من الأخ "الجهادي" :

عندما يقرر شخص أن يقوم بعمل يبتغي به وجه الله ولكنه لا يملك الإمكانيات المادية التي تقتضي ذلك و في تلك اللحظة تذكر أن صديقاً أو قريباً له قد أعطاه بعض المال أمانة عنده أو أعطاه صديقه أو قريبه بعض المال ليشتري له شيئاً يطلبه وكان في نية الشخص أن يقوم بصرف هذا المال في العمل الذي يريد به وجه الله ولكنه لا يريد أن يخبر صديقه أو قريبه خشية لعدم موافقته أو كان متأكداً من عدم موافقته فقرر صرف المال لوجه الله بدون علم صديقه أو قريبه وأخذ على عاتقه أن يقوم بعد ذلك خلال فترة معينة بتدبير المال الذي أخذه من صديقه أو قريبه دون أن يعرف صديقه بما قرره طوال تلك الفترة حتى إذا قام بتدبير المال خلال تلك الفترة أو قبل انتهائها قام بإرجاع الأمانة لصديقه وأخبره بما فعل بالمال وسواء رضي صديقه بما فعله أم لا ما حكم من يفعل ذلك أرجو الإفادة .

وجزاكم الله خيرا وأسأله سبحانه أن ينصركم على الكفار والطواغيت ويسدد رميكم إنه سميع قريب مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأخ الجهادي سلمه الله ووفقه لجهاد أعداء الله..

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها**﴾، فلا يجوز أن تتصرف في مالٍ هو أمانةٌ بيدك إلاّ عند الاضطرار الذي يُبيح أكل الميتة، والمال إن كان أمانةً لا يُؤذن لك في التصرف فيه أصلاً، وإن كنت وكيلاً في شراء شيء بهذا المال فلم يُؤذن لك إلاّ فيما وُكّلت فيه، أمّا إن كان لك مالٌ بقدر هذا المبلغ في مكانٍ آخر تستطيع الوصول إليه قبل وقت حاجة صديقك أو قريبك، واحتجت إلى استعمال المال الذي في يدك لأنّه أقربُ؛ فمن أهل العلم من أجاز التصرُّف بما معك لأنّ الأموال لا تتعيّن بالتعيين عنده، والصواب أنّ المال يتعيّن بالتعيين لأمرين:





الأوَّل: أنَّه يختلف بالوصف فمنهُ الحاضر والغائب، والقريب والبعيد، والمحفوظ والمُحرز، وما هو في مكانٍ أمنٍ وما هو في أرض حربٍ، والتسوية بينها تسوية بين المُختلفات، ومن له مال في مكانٍ أمينٍ لا يرضى أن يُبدل بمالٍ في مكان خوفٍ، ومن له مالٌ قريب لا يرضى إبداله بمالٍ بعيد يحتاج الوصول إليه إلى وقتٍ ومالٍ وقد يكون طريقه مخوفًا.

الثاني: أنَّ القول بعدم تعيُّنه بالتعيين يُوجب التسوية بين العينِ والدَّين، ويتفرَّع عليه انعدام الفرق بين الوديعة والدين تبعًا لإلغاء الفرق بين ما في الذِّمَّة وما في اليد، ويلزم من إلغاء هذا الفرق أن يُلغى الفرق بين الأمين والضَّامن أو يُجعل الضامن أمينًا والأمين ضامنًا.

ولتوضيح هذا الفرق يُقال: إنَّ المدين لو تلف المال في يده بقي الدين في ذمَّته لأنَّه اقترض مالاً ليردَّ بدله لا ليردَّ عينه، فصار المال التالف من ماله لأنَّه لو اكتسب به كان الربح له فكذلك لو تلف فالتلف عليه والخراج بالضَّمان، أمَّا المُستودَع فإنَّه لا يضمن ما لم يُفرِّط، لأنَّه لم يأخذ المال لنفسه بل حفظه على صاحبه، والتزم أن يردَّ عينه لا بدله، ولو زادت قيمة الوديعة ما كان له منها شيء، وإنَّما خراجها لصاحبها فالضَّمان عليه، ولا يُمكن التسوية بين هذه الأحكام المُختلفة.

وهذا المال الذي في يدك لو تلف بغير تفريطٍ منك، ولا استعملته إلاَّ كما أذن لك الذي وكَّلك فإنَّك لا تضمن شيئًا لأنَّك فعلت المأذون لك فيه، وما تولَّد عن المأذون غير مضمون، فليس لك أن تستعمله ولو كنت عازمًا على أن تضع مكانه مالاً لك في مكانٍ آخر.

إلاَّ إن جرت العادة بينك وبين هذا الرجل أن تأخذ من ماله فلا يغضب لو علم، وهذا يكون في المال اليسير غالبًا فلا بأس بأخذه كما قال تعالى: ﴿**ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمَّهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عمَّاتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقِكم**﴾، وقد تكون العادة بذلك جاريةً بين الرجل وقريبه، أو الرجل وصديقه، أو الرجل ومن يوكِّله على بعض شأنه فإنَّ معنى قوله: ﴿**أو ما ملكتم مفاتحه**﴾ وكيل الرجل على شيٍ من شأنه، كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس: هو الرجل يوكِّل الرجل بضيعته, فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمرِ ويشربَ اللبن. انتهى، فإن جرت العادة في الوكيل أن يأخذ الشيء اليسير لبعض حاجته المعتادة كالأكل والشرب، وأن يتزوَّد من الوقود لمركبه ونحو ذلك فلا يجب الاستئذان فيه، إجراءً للإذن العرفي مجرى الإذن اللفظي، وعلى هذا يتخرَّج حديث عروة بن الجعد في تصرُّف الفضولي، فهو مأذونٌ له عرفًا في مثل ما فعل، والله أعلم.

ولا يجوز أخذ أموال الناس لمصلحة الجهاد أو الدعوة أو غيرها إلاَّ الزكاة الواجبة، وما يحتاجه من المال لأداء العبادات المفروضة عليه كنفقة الحجِّ والجهاد وغيرها، أما ما فوق ذلك فلا يحلُّ إلا بطيبة نفسٍ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى تجهيز الجيش وعنده أغنياء الصحابة فلم يُلزمهم بما فوق الزكاة، بل كان يُرغِّبهم فيقول: "من يُجهِّز جيش العُسرة وله الجنَّة" مع أنَّه صلى الله عليه وسلم أميرٌ عليهم وأمره نافذٌ فيهم لو كان هذا مما يملكه الأمير، فكيف بمن ليس لك عليه إمرةٌ ولا ولايةٌ من الولايات؟





ولا يُستثنى من هذا إلاّ حال الضرورةِ الحقيقيَّة التي يُقدّرها أهل العلم بالشرع والمعرفة بالواقع من المجاهدين فيجوز أخذ المال للضرورة ويجب ردُّه في أوّلِ وقتٍ يستطيعون فيه الردَّ، فإن كان أُخذ للجهاد فيجب ردُّه من عامّة مال المسلمين من أموال الجهاد أو غيرها متى زالت الضرورة، والله أعلم.

وأمَّا استئذانك صاحب المال فهو واجبٌ عليك إن أردت اقتراض ماله لتبذله في الخير الذي أردت، ولكن لا يلزمك أن تخبره بوجه المال ومصرفه، بل تكتفي بأن تقترض منه المالَ ولا يلزمك أن تفرِّق بين اقتراضك لحاجة من الدنيا واقتراضك لتبذل المال في وجوه النفقات المشروعة، فإن أبى أن يُقرضك حتَّى يعلم ما تحتاج المال فيه، فلك أن تُورّي إن كان في ذلك مصلحةٌ راجحةٌ، والله أعلم.

وإذا أردتَ عملاً صالحًا وقصرت عليك النفقة فاستعنِ الله عزَّ وجلَّ واحذر مخالفة أوامره، وعليك بأمرين: تقوى الله والبعد عما حرمه، والتوكُّل عليه فيما عزمتَ عليه من الطاعات، فإنَّ تيسير الله عز وجل مقرونٌ بهما كما قال تعالى: ﴿**ومن يتّق الله يجعل له مخرجًا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكَّل على الله فهو حسبُهُ**﴾، فهذا في أمور الدنيا والحاجة إلى الرزق، فكيف بمن يريد المال للجهاد في سبيل الله وسائر وجوه البر؟

واعلم أنَّك إن صدقتَ الله صَدَقَك ويسر لك أمرك، وإن لم يحصل ما أردت فإنَّ ثوابه لك كاملاً، ففي البخاري من حديث أنس، ومسلم من حديث جابر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلاَّ كانوا معكم؛ حبسهم العذر"، يُريد أنَّهم معهم في الثوابِ لصدق إرادتهم مع عجزهم ومن كان هذا حاله كتب الله له الثواب كاملاً، بل حتَّى ثواب الشهادة التي تقديم النفس لله وإسلام السلعة إليه ثبت فيه هذا الفضل؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: "**من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**"، ولا يمكن أن يصدق في سؤال الشهادة إلاَّ أحد رجلين: مجاهد في سبيل الله يطلب الموت مظانَّه ويسعى في السبب القدري لنيلها وهو قتل أعداء الله، أو محبوسٌ عن الجهاد معذورٌ في تركه يتمنَّى لو قدر عليه فيجاهدَ في سبيل الله لينال الشهادة، كما هو حال الذين قال الله فيهم: ﴿**ولا على الَّذين إذا ما أتوك لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملكم عليه تولَّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما يُنفقون**﴾، فمن كانت هذا حاله وهو يتمنَّى اللحوق بالمجاهد؛ فهما في الأجر سواء.

الأخ عزام من أرض الشام يسأل ويقول :

لي عندكم حاجة ونصيحة لعلكم تساعدوني كان لي تجربة سابقة في أرض جيراننا وأنا الآن على أبواب تجربة أخرى في أرض بعيدة، ولكن ما رأيت في تجربتي الأولى كان أمراً صعباً وهي تفت من عضدي، وجزاكم الله كل خير وحماكم.

الحمد لله، الجهاد عبادةٌ من العبادات، وشريعةٌ من شرائع الإسلام، وقد فصَّل الله في القرآن الأعذار التي تُبيح ترك الجهاد مع عدم ذكر أعذار الصلاة المفروضة، وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزَّل الله من أمر الجهاد بيانًا شافيًا، كما





أنَّ المنافقين اعتذروا عن الجهاد بجملة أعذارٍ، حكاها الله عزَّ وجلَّ في كتابه مفصَّلةً وأبطل احتجاجهم بها، وقُصَّت علينا في السيرة وصحيح السُّنَّة.

فكل ما يذكره الناس من أعذارِ اليوم يعود إلى نوعٍ من هذه الأعذار، إمَّا الأعذار الشرعية وإمَّا أعذار المنافقين، وقلَّ أن تجد عذرًا من أعذار الناس إلاَّ وجدته في كتاب الله إمَّا بالنصِّ وإمَّا بوجهٍ من وجوه الدلالة تضمّنًا أو التزامًا، أو بدلالة القياس وقد تظهر لأحدٍ وتخفى على أحد، وأصحاب الأعذار الشرعية قليلٌ في الناس زمنَ النبي صلى الله عليه وسلم وبعدَه وأكثر الناس بين قادرٍ مستطيعٍ أو ممن كره الله انبعاثهم فثبَّطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين.

والأخ السائل سدده الله ووفقه لم يذكر العذر، ولكن على المسلم أن يعلم أنَّ الجهاد ليس تجربةً يُجرِّبها، بل هو فريضةٌ كلف بها المؤمنون مع كونه كُرهًا لهم، فليس إليه اختيار المضيِّ في الجهاد أو العزوفِ عنه وإنَّما هو عبدٌ شأنه الوقوف عند أحكام سيِّده، كما أنَّه ليس له الرجوع عن الصلاة والصيام والزكاة إلاَّ بعذرٍ من الأعذار الشرعية، فكذلك ليس له القعود عن الجهاد إلاَّ معذورًا بعذرٍ من الأعذار الشرعية.

وقد يتعذَّر عليه الجهاد في جبهةٍ من جبهاته أو جهةٍ من جهاته، ويكون مستطيعًا له قادرًا عليه في مكان آخر، فلا يسقط عنه الجهاد ما دام يستطيعُ أن يُؤدِّي فرض الله عليه في مكانٍ من الأرضِ.

وعلى المسلم أن يستعين الله عزَّ وجلَّ في أمره كلِّه، ويسأله التيسيرَ ويحترز من الذنوب والمعاصي فإنَّ العبد يُحرم الخير الكثير بذنبٍ ربما استهان به، ولمَّا شكا رجلٌ إلى الحسن البصري ثقله عن قيام الليل قال له: قيَّدتنا ذنوبُنَا، والجهاد أثقل من قيام الليل على النفوس، ولذلك كان المنافقون يقومون إلى الصلاة كسالى أمَّا الجهاد فلم يكونوا ينفرون إليه بل يلتمسون الأعذار للقعود.

والشيطان يُلبِّس على العبد بأنواعٍ مختلفة من الشبهات، فإذا خوَّفه من أوليائه المشركين فلم يرهبهم، خوَّفه الطريق إلى الجهاد وما فيه من المكروهات كالحرِّ وبُعد الطريق، كما ذكر الله عن المنافقين: ﴿**وقالوا لا تنفروا في الحرِّ**﴾، وكما ذكر عنهم: ﴿**ولكن بعدت عليهم الشقَّة**﴾، وربما أتاه من جهة العزة بالإثم والاستكبار إذا لم يُؤخذ برأيه في أمرٍ من الأمور فيقول إذا أُصيب المسلمون بمصيبة: ﴿**لو أطاعونا ما قُتلوا**﴾، ﴿**لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتلنا هاهنا**﴾، كما قال ابن أبيٍّ لمَّا لم يُؤخذ برأيه في أحد، فمتى التفت العبد إلى شيء من هذه الخطوات صرفه الشيطان عن الجهاد، ومتى استعان بالله واستعاذ به وعزم على الرشد وتوكَّل على الله يسَّر الله له أمرَه، فانفر إلى الجهاد واسأل الله تيسير الأمور، نسأل الله لنا ولك التوفيق لما يحب ويرضى وأن يمسِّكنا بالعروة الوثقى، وأن يثبِّتنا على التوحيد والسنة والجهاد ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ويختم لنا بالشهادة في سبيله.







مشاركات القراء عبر البريد

هذه الزاوية وضعت بناءً على ورود عدّة مشاركات ورسائل معبرة عن مشاعر جياشة تجاه الجهاد والمجاهدين فأحببنا إشراك إخوتنا القراء بها لتعم الفائدة ويحصل النفع .

❖ رسالة الأخ أبي عبد الله الجبلي :

الإخوة الأعزاء المجاهدين في سبيل الله بسلاحهم وأقلامهم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

يعلم الله أننا نحبكم في الله ، وأننا نغبطكم على ما أنتم فيه من الخير العظيم ، وحسن العمل والاحتساب عند الله سبحانه وتعالى ، وأننا والله ندعو الله لكم في الأسحار والأوتار أن يثبتكم على القول الثابت ، والعمل الصالح , وأن يصرف عنكم الأسماع والأبصار ، ويوفقكم لخير الأعمال والأقوال ، وأن يصلح لكم شأنكم كله ، وأن لا يكلكم إلى أنفسكم طرفة عين ، وأن يمكنكم من أعدائكم ولا يمكن أعداءكم منكم ، وأن يتولى برحمته مددكم من عنده بالمال والرجال والعتاد إنه سميع مجيب .

وإني أقول لمن بقي من الإخوة الستة والعشرين ، أسأل الله أن يتقبل من استشهد منكم فيمن عنده من الشهداء وأن يبلغهم جنات الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء ، وأن يفك أسر من أُسر منكم ، وأن يشفي كل مكلوم منكم أو مجروح ، وأن يحفظ من بقي منكم مطارداً من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وأن يصرف عنه كيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، وأن يوفقه لأحسن مما يعمل ، وأن يرزقكم الثبات والسلاح وقوت العيش والأمن في سربكم فلا تخشون أحداً غير الله .

وإننا نبشركم أن كل من يرى صوركم من محبيكم ومحبي الجهاد ، منشورةً في وسائل الإعلام ، يدعو لكم بالنجاة والتمكين ، وفى هذا يتجلى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ .

إخوتي في الله .. القائمين على مجلتي الجهاد والبتار حفظهم الله :

إن كل محبيكم ممن فاتهم ركب الجهاد في أفغانستان والبوسنة والهرسك وتعذر وصوله إليكم الآن – وأنا منهم – ممتن لكم أشد الامتنان ويشكر لكم جزيل الشكر على ما قدمتموه من خلال هذين الإصدارين .





❖ رسالة الأخ أبي أسامة الثقفي الطايفي :

إذا عــرف العــدو بــأن قــومي — تخلــوا عــن جهــاد وانتمــاء
أغــاروا يــومهم أو بعــد يــوم — على من كان يــأمن مــن عــداء
وهاهي دجلة اليــوم اســتبيحت — فأعيى ما جــرى أهــل الــدهاء
فمــا نــدري أكفــار غزونــا — أم الجــار القريــب مــن الفِنــاء
وقالوا قد رفعنــا الظلــم عــنكم — ولم نطمــع بشــكر أو جــزاء
ولكــن حكمــة البــاري تجلــت — بكشف الزيف والقــول الهــراء
فكانــت حــربهم خــيراً علينــا — بأن عُــرِف العــدو بــلا مــراء
وهاهم أهل دجلــة حــين ثــاروا — كأسد الغاب أو شــهب الفضــاء
أبا مصعبْ أجدت الطعــن فــيهم — جــزاك الله مــا فــوق الســماء
فمطــرُهمُ بمــوت في رصــاص — أحــب إلي مــن وبــل الشــتاء
ومــن والى عــدو الله فــاقطع — مــن الأعنــاق حصــراً للوبــاء
وإن قال الجبــان أســأت صــنعاً — فــلا تحفــل بــدعوى الأدعيــاء
فيــا قــومي ســراعاً للمعــالي — فمــا نصــر الأحبــة بالبكــاء
ولا شــبهٍ تخــذِّلكم وتمحــوا — مــن الأذهــان آيــات الســناء
وهاهي ســورة الأنفــال تــدعوا — ســيوف الله في رفــع اللــواء
وخــير ختامهــا صــلوا جميعــاً — على المختار في مــؤوى الســماء

❖ رسالة الأخ فياض الفياض :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إخواني المجاهدين أحييكم وأحي جهادكم يا منْ رفعتم رؤوسنا ، وأسأل الله لنا ولكم الثبات على هــذا الطريــق ، وأحب أن أنقل لكم تعازينا في استشهاد القائد الشيخ عبد المجيد المنيع الذي قتل في المواجهة البارحة .









الأخ ابن الغافقي : واصل عملك وما تقوم به من أعمال خيرة ، بارك الله فيك وسدد خطاك ، وجعل ما تقوم به في موازين حسناتك .

الأخ شنقيطي : أحبك الله الذي أحببتنا فيه ، وجزاك الله خيراً على دعواتك ، ونسأل الله أن ييسر لك اللحوق بالغرباء المجاهدين في سبيل الله .

الأخ سيف الله الفرنسي : نشكرك على المعلومات القيمة التي أرسلتها إلينا حول إخواننا المسلمين والمجاهدين في تلك البلاد ، وأما قتال المرتدين فالّذي نرى في هذه المرحلة من الصراع مع العدو الصليبي أن تُركّز الجهود على قتاله ليكون المسلم صفًّا واحداً مع إخوانه المجاهدين في أفغانستان والعراق وفلسطين وجزيرة العرب وغيرها من البلاد فيكون الجهاد ضدَّ العدو المشترك أولاً ، ثم تطهير البلاد من المرتدّين وإقامة الشريعة .

الأخ أبو الدحداح : نعتذر إليك عن عدم استطاعتنا ضم الراغبين في الالتحاق بسرايا المجاهدين عن طريق البريد ، اجتهد في إعداد نفسك والبحث عن الطريق إلى المجاهدين سواءً هنا أو في العراق ، وإن لم يتيسر لك ذلك فاستعن بالله واحمل سلاحك , وأحكِم خطتك , وقدم قربانك من العلوج في كل مكان , وأكثر من دعاء الله عز وجل وسؤاله التيسير .

الأخ [لم يسم نفسه] : تستطيع أن تطلب ما تريد من إصدارات من الإخوة في المنتديات أو عبر " البالتوك " وستجدها بإذن الله .

الأخ أبو باسل التميمي : سبق وأن عملت المجلة لقاءً مطولاً مع الشيخ عبد الله الرشود في عددها الثالث فبإمكانك الرجوع إليه ، بارك الله فيك .

الأخ جهيمان العتيبي : بارك الله فيك على حرصك على المجاهدين وأهاليهم ، ونحن مهتمون بملاحظاتك وطلباتك جزاك الله خيراً ، ونرجو أن يُقدّر إخواننا مراعاتنا لبعض الظروف الأمنية والسياسية وتحركنا بقدر ما يتوفر لنا من إمكانيات ، وبالنسبة للانضمام لسرايا المجاهدين عبر البريد فإننا نعتذر عن عدم استطاعتنا ذلك حالياً .

الأخ عبد الله ناصر الإسلام : جزاك الله خيراً على تنبيهك ، ولعلك قرأت في العدد الماضي في زاوية رسائل وردود توضيحنا بأن الأخ عبد الرحمن الراشد الذي يكتب في مجلة صوت الجهاد ليس هو صاحب موقع " الجهاد أون لاين " ، وأن المسألة لا تعدو أن تكون تطابق أسماء .





الأخ الكبرياء لله من أرض الشام : أسئلتك واستفساراتك أحيلت إلى اللجنة الشرعية وستجد الإجابة عليها بإذن الله مستقبلاً في زاوية " فاسألوا أهل الذكر " أما أسئلتك العسكرية فستجد الإجابة عليها بإذن الله في معسكر البتار ، وبالنسبة للتواصل عبر البريد فنحن نعتذر منك ومن جميع الإخوة لعدم استطاعتنا ذلك في الوقت الحالي ، وجزاك الله خيراً على ما اقترحت .

الأخ جليبيب الزهراني : سيبقى قول النبي صلى الله عليه وسلم " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " غصة في حلوق طواغيت الجزيرة وعلمائهم ، ومهما حاولوا التلبيس والتحريف وتسفيه القضية فإنهم لن يستطيعوا ذلك بإذن الله ، وبالنسبة لهذا المقطع فهو منقول في كتاب [انتقاض الاعتراض] ، وأما بخصوص نسخ الكتاب ونشره على الشبكة فحبذا لو اجتهدت في ذلك واحتسبت الأجر تقبل الله منا ومنك .

الأخ " صاكين " : مسرحيات التراجعات التي يتحفنا بها الإعلام السلولي بين الحين والآخر لا تنطلي إلى على من طمس الله بصيرته أو السمّاعين لهم كما قال الله ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ فالحمد لله الذي رد كيدهم في نحورهم ، وما ذكرته من اكتشاف الناس لما في تلك المسرحيات من أكاذيب وتندرهم بها يدل على فشلهم ولله الحمد ، ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ .

الأخ أبو رواحة التميمي : المعلومات التي قدمتها قيمة جعلها الله في موازين حسناتك ، استمر في مراسلتنا بكل ما يجد عندك من معلومات أو تحليلات .

الأخ أبو الفداء : ما أوصيت به من الثبات مطلبٌ عظيم نسأل الله مقلب القلوب أن يثبّت قلوبنا على دينه ، ونسأل الله أن يرزقنا وإياك الشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين .

الأخ شاب من فلسطين : الحمد لله الذي وفقك للحصول على المجلة فساهم في نشرها وتوزيعها بين معارفك وكل من حولك وتذكر أن من دل على خير كان له مثل أجر فاعله .

الأخ السوداني : تستطيع طلب أعداد مجلة صوت الجهاد ومعسكر البتار من الإخوة في المنتديات ، وستجد الإجابة على سؤالك عن حكم تزويج أفراد الشرطة السعودية في زاوية " فاسألوا أهل الذكر " في الأعداد القادمة بإذن الله .

وختاماً نوصي إخواننا في هذا الشهر الكريم – شهر الانتصارات – بالدعاء للمجاهدين في كل مكان بالثبات والنصر والتمكين ، والإلحاح على الله في ذلك .







من إصداراتنا



يعرض الكتاب إجابات وإيضاحات حول بعض التساؤلات والشبهات التي تتعلق بالجهاد في جزيرة العرب , وأهمها مفهوم جزيرة العرب وما يدخل فيها وأننا في العهد المكي ، وأن لا جهاد إلا في دولة ، وسقوط الجهاد مع الاستضعاف ، والتجارب الجهادية السابقة كمصر والجزائر ، وإطلاق اسم الخوارج على المجاهدين ، وأن الجهاد الآن فتنة ويجر مفاسد عظيمة والإخلال بالأمن وتفريق الكلمة ، وأن المستهدفين في هذا الجهاد هم معاهدون ، ووجوب التكافؤ في العدد والعدة ، والضبابية حول مشروع المجاهدين السياسي ، وأن من قام بهذا الجهاد هم مجهولون متخفون خلف أسماء وهمية ، وأن جند الطاغوت هم عبيد مأمورون وبالتالي يحرم استهدافهم ، ووجوب إعداد المجتمع تربوياً ومن ثم الدخول في الصراعات والحروب ، والتراجعات والمتراجعين وأثرهم على المسيرة الجهادية ، وتأثير الجهاد على المكاسب الدعوية ، وأخيراً شبهة تعلق الكثيرين بالنتائج وتعليق العمل وتركه عليها .

ساهم في طباعتها ونشرها

التواجد الأمريكي في الجزيرة العربية
حقيقته وأهدافه
تأليف الشيخ يوسف بن صالح العييري رحمه الله

بين الشيخ رحمه الله في مقدمة كتابه هذا كذب وزيف ما أعلنه المحتلون الأمريكان من انسحابهم مما يسمى بـ[السعودية] والذي يكشف حجم الخداع الذي يتعامل به الأمريكيون مع شعوب المنطقة , ثم شرع رحمه الله في بيان أهم الأهداف التي من أجلها تواجدت أمريكا في المنطقة والتي تم التخطيط لها منذ القدم مبيناً ما تمثله منطقة الخليج العربي لأمريكا ، ثم أبرز المؤلف أهم الركائز العقدية والسياسية للتواجد الأمريكي العسكري في المنطقة وهو تحقيق حلم [إسرائيل الكبرى] , كما عرض المؤلف تعداداً للقواعد الأمريكية الموجودة في العالم والموجودة في المنطقة وأساليب عملها وطريقة تعاملها السريع مع مستجدات المنطقة , وفي المقابل وضح ردة الفعل العالمية والاستعدادات العسكرية لوقف الغزو الأمريكي لصالح العالم .

ثم بين المؤلف رحمه الله في خاتمة الكتاب أن الخيار العسكري هو الوحيد لنا لمواجهة هذه الحملات العسكرية الهادفة لمصادرة ثروات المنطقة والسيطرة على الشعوب فيها .

